الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire
وزارة التـعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
كلية الآداب واللغات
FACULTE : des lettres et des langues
قسم اللغة والأدب العربي
Département langue et lettre arabe

الرقم: .....
N°:.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــــــر

(تخصص أدب جزائري)

تجليات الصراع الذكوري الأنثوي في رواية "مزاج مراهقة" لفضيلة الفاروق –دراسة نقدية تحليلية–

مقدمة من قبل الطالبة: مريم مغمولي

تاريخ المناقشة: 25 جوان 2018

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
نورالدين مكفة	أستاذ مساعد – أ –	رئيسا
حنان بن قيراط	أستاذ مساعد – أ –	مشرفا ومقررا
سليمة عقوني	أستاذ محاضر–ب –	ممتحنا

السنة الجامعية: 2018/2017

شـــكر وعرفـــان

قال تعالى:﴿ **لَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُم** ﴾[إبراهيم: 09]

الحمد لله العظيم الذي منّ علينا بنعمته،

فألهمنا روح الصبر والمثابرة لنتم هذا العمل،

وما كان ليتم إلا بفضله وتوفيقه،

نشكره شكرا عظيما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

أما بعد: وبعد الانتهاء من هذا العمل المتواضع فإنني لن أكلّ

من ترديد عبارات الشكر والثناء لأستاذتي الفاضلة: **حنان بن قيراط،**

التي شرّعت لي الباب على مصراعيه، لأجتهد وأبذل قصارى ما بوسعي،

دون أن تتركني إلى نفسي من غير توجيه وارشاد.

فإليك مني أستاذتي أسمى معاني الشكر والامتنان.

وإليك مني جميل عبارات التقدير والاحترام.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة: **راوية شاوي،**

التي زودتني بمجموعة من المراجع،وبنصائح وإرشادات

ساعدتني على إنهاء هذا العمل.

مريم.

إهـــــــــداء

بسـم الله الرحمـن الرحيـم

قال تعالى:﴿ **وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ **[**الاسراء:23**]**

إلى من حملتني في حضنها، إلى شمعة البيت ونوره، إلى من يتسع قلبها للجميع.

إلى أحلى وأروع صورة يقع عليها نظري، وأعذب كلمة ينطق بها لساني،

أمي الحبيبة.

إلى من علّمني ورباني، ومنحني وأعطاني القيم والفضيلة،

إلى من لا أستطيع أن أنسى فضله ولا أنكر جميله،

أبي الغالي.

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد... إلى الشموع المتقدة التي تنير ظلمة حياتي،

إلى من عرفت معهم معنى الحياة، إخوتي: سارة، نجيبة، محمد إياد.

إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها: أختي العزيزة سعيدة،

وزوجها الكريم، وبسمة حياتها رحمة.

إلى كل العائلة والأقارب.

إلى من معها سعدت، وبرفقتها في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت،

صديقتي الغالية: وردة.

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي، إلى من تحلو بالإخاء، وتميزوا بالوفاء

والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي، صديقاتي: نجلاء، نجاة، سلمى، هاجر.

إلى من عرفتهم وعرفوني، وكانت لهم بصمة خاصة في حياتي.

أهدي لهم ثمرة جهدي.

مريم.

مقدّمـــــة

عانت المرأة لعصور طوال من القهر والكبت، ومن النظرة الدونية التي فرضها عليها المجتمع الذكوري، وكانت هي ذاتها مقتنعة بدونيتها، لأن الأعراف والتقاليد رسّخت هذه النظرة في المرأة نفسها، ما جعل مكانتها تتذبذب في المجتمع الذي طالما اهتم بالرجل، في حين ظلّت المرأة تتأرجح بين المدّ والجزر.

يصادف حديثنا عن المرأة الحديث عن تجربتها الإبداعية، التي لاقت أيضا الكثير من الارتباكات، لأن المرأة أخذت من الكتابة طريقا لها في البحث عن الخلاص من الوضع الاجتماعي الذي تعاني منه، بحيث تحمل كتاباتها التعبير عن قضية من قضايا الواقع، وهي بالضرورة لها صلة بالكاتبة، ولهذا جاءت التجربة الإبداعية عند المرأة العربية عموما، والجزائرية على وجه الخصوص تنادي بتحرير المرأة، وتبيّن أن قهرها في أساسه اجتماعي، وله جذور غابرة في القدم. وهذا نجده مجسّدا في غالبية الأعمال الأدبية النسائية، كرواية "**مزاج مراهقة**" **لفضيلة الفاروق**، والتي هي موضوع بحثنا.

كان سبب اختيارنا لفضيلة الفاروق كونها تتحدى المجتمع في كتاباتها، وذلك من خلال صراخها في وجه الرجل الذي سلب المرأة حقوقها وحرّياتها، بالإضافة إلى أن الكاتبة تناولت الحديث عن هذه المواضيع بكل حرّية وصراحة، ودون أن تخشى أية قيود؛ فكشفت من خلال هذه الرواية عن الممارسات الشنيعة ضد المرأة من طرف الرجل، وجهات أخرى...

حمل بحثنا عنوان: "**تجليات الصراع الذكوري الأنثوي في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق _ دراسة نقدية تحليلية _**".

تمخّضت عن هذا الموضوع إشكالية كبرى:**كيف تجلى الصراع الذكوري الأنثوي في رواية مزاج مراهقة؟** بالإضافة إلى عدة تساؤلات أخرى، تدور حول علاقة الرجل بالمرأة، وعلاقة المرأة بالكتابة، فكانت الأسئلة على المنوال الآتي:

_ ما الفروقات التي تميّز الذكر عن الأنثى، والتي جعلته يمارس تهميشه لها؟

_ وما الصفة التي ألصقها المجتمع بالمرأة؟

_ وماهي الأسس التي ارتكز عليها الرجل في تهميشه للكتابة النسائية؟

_ وعلى ماذا اعتمد المجتمع الذكوري في تغييب الذات الأنثوية؟

ارتأينا من هذا المنطلق ووفقا لما اقتضاه هذا البحث، أن نقسّم هذا البحث إلى: مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

حمل الفصل الأوّل عنوان:"**بين الأدب النسوي، والأدب الذكوري**".

تناولنا فيه الحديث عن مفهوم الذكورة والأنوثة (الجانب البيولوجي)، كون أصل الصراع يبدأ من هذا المنطلق، ثم تطرّقنا للحديث عن الصراع الماثل بين الذكر والأنثى في المجال الاجتماعي، أين لاقت المرأة أبشع مظاهر الظلم والتهميش، ثم تناولنا الحديث عن إقصاء كتابات المرأة، وعدم الاعتراف بفاعلية إبداعها.

تناولنا في هذا الفصل لمحة عن الأدب النسوي، وما أثاره المصطلح من جدل في الساحة الأدبية والنقدية، وكيف أنه قوبل بالرفض تارة وبالقبول تارة أخرى، بالإضافة أننا تطرّقنا إلى بعض الخصائص التي تمتاز بها الكتابة النسائية عن الكتابة الذكورية.

حمل الفصل الثاني عنوان: "**تجلّيات الصراع الذكوري الأنثوي في رواية مزاج مراهقة، لفضيلة الفاروق**"، تتبعنا فيه مختلف الصراعات بين الجنسين الواردة في الرواية، مبرزين في ذلك ما اعتمد عليه المجتمع الذكوري من آليات للسيطرة على الأنثى، ومن بين تلك الآليّات العادات والتقاليد، بالإضافة إلى المعتقدات والأفكار التي يؤمن بها هذا المجتمع الذكوري، والتي أخذت تضيّق على الأنثى سبل حياتها، وفي مقابل ذلك تحدّثنا عن علاقة الأنثى مع بنات جنسها، فعلى الرغم من صراعها الدائم مع المجتمع وذكوره، إلا أنّها استطاعت أن تكوّن علاقات متينة مع فئات معيّنة داخل المجتمع الذي تنتمي إليه.

كانت الخاتمة حوصلة لأهم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال بحثنا هذا، وشفّعنا هذا البحث بملحق يحتوي على التعريف بالروائية، وملخص للرواية.

اعتمدنا في دراستنا هذه مجموعة من المراجع أهمها: **المرأة واللغة لعبد الله الغذامي، وتطوّر المرأة عبر التاريخ لباسمة كيّال**، وغيرها من المراجع التي لا تقل أهمية عن سابقيها، **معتمدين في ذلك دراسة نقدية تحليلية**، تتماشى وطبيعة الموضوع.

لا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العلمية أن يكون بمعزل عن عقبات تعترض طريقه، وعليه فقد واجهتنا بعض الصعوبات أهمها: قلة المراجع، وإن وُجدت تعذّر علينا الحصول عليها في بعض الأحيان.

ختاما نرجو أن نكون قد ألممنا إلى حد ما بعناصر هذاالبحث.

في الأخير أجد أنه من واجبي أن أتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة **حنان بن قيراط**، على قبولها الإشراف على هذا البحث، وأشكرها كثيرا على توجيهاتها، كما لا يفوتني وأنا في هذا المقام أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى **الأساتذة**

أعضاء لجنة المناقشة، على تفضّلهم بقراءة هذا البحث وتقييمه، وإثرائه بملاحظاتهم وانتقاداتهم، كما أتقدم بالشكر لكل من ساعدني على انجاز هذا البحث.

الفصل الأول: بين الأدب الذكوري والأدب النسوي:

1_ مفهوم الذكورة والأنوثة (جانب بيولوجي).

2_ الصراع الذكوري والأنثوي عبر التاريخ:

أ–في المجال الاجتماعي.

ب–في المجال الأدبي.

3_ نشأة الأدب النسوي في الأدب العربي.

4_ خصائص الأدب النسوي.

تمهيد:

إن المتطلّع على الساحة الأدبية يجد تاريخا حافلا بالمؤلّفات والإبداعات، سواء التي كتبت من طرف الرجل أو من طرف المرأة، التي استطاعت أن تدخل عالم الإبداع من بابه الواسع، عبر كتاباتها التي جسّدت تعبيرا صريحا عن الواقع وقضاياه، خاصة المتعلّقة منها بمعاناة المرأة، فأخذت تبدع في مجال القصة والرواية والسيرة الذاتية، وغيرها من الفنون الأدبية الأخرى.

وقبل حديثنا عن هذا يجدر بنا الحديث عن الصعوبات التي وقفت عائقا أمام التحاق المرأة بهذا المجال، حيث واجهت المرأة مشكلة تهميش كتاباتها وعدم الاعتراف بها، وكان السبب الأوّل في ذلك هويّتها الأنثوية التي تتعارض مع المجال الأدبي الذي اعتاد على الأقلام الذكورية، بالإضافة إلى الاختلاف البيولوجي بين كلا الجنسين، والذي ساهم بدوره في التفريق بين كل ما هو ذكوري وما هو أنثوي، وهذا ما سنستهل الحديث عنه من خلال هذا البحث.

1. مفهوم الذكورة والأنوثة (جانب بيولوجي):

تنتمي الجماعات البشرية إلى مجتمع تتشابه فيه طرق المعيشة والغايات ووسائل العيش، والدين والمعتقدات والأساطير، إلا أنه أُكتشف ظهور فوارق بين الأفراد، وهذه الفوارق تعزى لجوانب بيولوجية، وكذا اختلاف في تقاسم وظائف شؤون الأسرة والعمل، وما إلى ذلك من شؤون الحياة الاجتماعية بين المرأة والرجل. وهذا ما دفعنا إلى الحديث عن العلاقة بين هذين الطرفين المتقابلين المتناقضين، الذات المرأة التي تخضع للآخر الرجل، ما جعل الناس في جميع المجتمعات يسعون دائما إلى اكتشاف سر تميّزهم عن غيرهم، فمن الطبيعي أن يكون كل إنسان على هذا الكون فريدا من نوعه، كون أن «**انقسام الإنسان إلى ذكر أو**

أنثى هوالأساس الذي تقوم عليه أغلب التصنيفات الاجتماعية في كل مكان»[1]،فصار بذلك كل نوع مستقل بذاته وله خصائصه التي تميّزه عن النوع الآخر، وانتشرت فكرة الاختلاف في جل المجتمعات البشرية، ولاقت رواجا لدى كل فئات المجتمع، مما جعل الجماعات الإنسانية منذ الوهلة الأولى تعلّم الأطفال «**أن الذكور تختلف عن الإناث في الحجم والقوة وبعض المظاهر والصفات الجنسية»**[2]، وهذا ما نحن بصدد الحديث عنه في الصفحات الموالية.

يقرّ لنا علم الحياة (البيولوجيا) بوجود فروق بيولوجية بين الذكور والإناث، وهذه الفروق تكمن في طبيعة الجينات في حد ذاتها، فهي تختلف في كلا الجنسين، حيث نجد الدراسات المتعلّقة بهذا المجال تشير إلى أن «**الأنثى تملك 23 زوجا من الكروموسومات المتماثلة، في حين يملك الرجل 22 زوجا متشابها من الكروموسومات، بينما زوج الكروموسومات رقم 23 ليست متشابهة، وعليه فالإنسان الذكر به زوج مختلف من الكروموسومات الجنسية يرمز له بالرمزXY، أما في الأنثى فالكروموسومات متماثلة XX»**[3]، وهذا يعني أن الرمز الجيني للأنثى هو XX، والرمز الجيني للذكر هو XY، ومن هذا المنطلق يبدأ التداعي بفكرة الاختلاف بين كلا الجنسين، وفي هذا الاختلاف دليل على التميّز لدى إحدى الطرفين، وبالضرورة فإن هذا التميّز يرجع إلى الذكر باعتباره حامل لعنصر مختلف وغير متشابه.

---

[1]– زينب حسن زيّود، الأنثروبولوجيا، علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1436هـ –2015م، ص200.

[2]– بيتر فارب، بنو الإنسان، تر: زهير الكرمي، عالم المعرفة، الكويت،د.ط، 1978م، ص149.

[3]– أحمد محمد طه الباليساني، هوية الإنسان بين الثبات والتغيير، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2015م، ص478.

كما نرى أن الأطفال سواء ذكورا كانوا أم إناثا ما إن يصلوا إلى مرحلة المراهقة حتى تحدث تغيرات على جسم كلا منهما، حيث نجد في هذه المرحلة نمو الغدد الجنسية التي تصبح قادرة على آداء وظائفها التناسلية[1]، فالصراع بين الجنسين يحدث على مستويات عميقة من جسم الإنسان، كما أن الاختلاف بينهما طرأ على جميع مستويات الجسم، «**من بينها بناء الجسم وما يحتوي من هيكل عظمي وتكوين عضلي سواء في ذلك العضلات الكبيرة أو الصغيرة... ويختلف الرجل عن المرأة كذلك في الوظائف الفسيولوجية وما ينبني عليها من تكوينات كيميائية**»[2].

ويرى علماء البيولوجيا أن هناك عددا لا يحصى من الفوارق في تركيب الجسم، وفي نمط عمله وحساسيته بين المرأة والرجل، ولاسيما في فترة سن البلوغ[3]، حيث تعد هذه الفترة مرحلة حرجة لدى كلا الجنسين، فهي تمثّل مرحلة النضج لكليهما، فبالنسبة للفتاة ما إن تبرز علامات أنوثتها حتى تمارس عليها جميع أشكال القمع، فتحرم من خروجها من البيت واللعب رفقة زميلاتها بحجة أنها نضجت وهناك علامات تدل على ذلك، كما تمنع من الحديث مع أقرانها من الذكور الذين تمثّل لهم هذه الفترة مرحلة لتكوين شخصيّاتهم، وفرض ذواتهم بممارساتهم القهرية ضد الإناث، حيث تنمو لهم في هذه الفترة اللحية وتتبدّل شكل

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية نمو الإنسان، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 1999م، ص52.

[2]- محمد عبد الواحد حجازي، الأسرة في الأدب العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص18.

[3]- ينظر: روستان جان، الإنسان، تر: عدنان التريكي، مر: بشير العظمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 1970م، ص79.

حبالهم الصوتية، وهذا ما يتيح لهم فرصة استعراض عضلاتهم، فهذه الصفات علامة من علامات الرجولة بالنسبة لهم.

بالإضافة أننا نجد في هذه الفترة «**ميل البنات إلى قلة الإنجاز والإبداع قرب البلوغ عادة، وهو وقت يبدأ فيه تدريب كلا الجنسين على آداء دوره في الحياة، أي دور الأنثى الخاضعللذكر، ودور الذكر المتميّز المرموق الذي يفترض فيه تحقيق شهرة وإنجازات إيجابية**»[1].ويمكننا القول هنا أن التميّز صفة دائمة الاقتران بالذكر، وذلك نتيجة ما يمنح له من امتيازات على خلاف الأنثى، فينتج عن ذلك اختلاف من حيث التحصيل والإنجازات، فهذين الطرفين توجد بينهما العديد من الفروقات التي أسهمت في اتّساع الهوة بينهما، كما أتاحت الفرصة لإحدى الطرفين بالبروز عن الطرف الآخر، فمن «**الفروق الرئيسيّة بين الذكر والأنثى ماله علاقة بالحجم والوزن والعضلات، حيث تكون هذه في الذكر أكثر منها في الأنثى**»[2].

هذه الفروق البيولوجية بين المرأة والرجل تجعل كلا منهما يختلف عن الآخر، من حيث التركيب الداخلي وكذا الشكل الخارجي، إلا أن هذا لا ينفي أن كونهما يشتركان من حيث أنهما إنسان، والاختلاف يكمن فيما يتعلّق بالهوية الذكورية والأنثوية فقط، كما أن هناك حقيقة لا يمكن لعاقل أن ينكرها، كون البشر «**يتكوّنون من حيث الهيئة والصورة والذكورة والأنوثة بإرادة واختيار من هو خارج عنهم لا بإرادتهم**»[3]، فالله وحده هو المسؤول عن هيئة الذكر والأنثى، وليس لأيٍّ من الجنسين دخل في تكوينه؛ فكلاهما يتمتّع بهوّيته

---

[1]– بيتر فارب، بنو الإنسان، مرجع سابق، ص157.

[2]– المرجع نفسه، ص151.

[3]– أحمد طه الباليساني، هوية الإنسان بين الثبات والتغيير، مرجع سابق، ص11.

الجنسية الخاصة التي منحها الله له، ويعمل على تطويعها وفق المنظومة الإنسانية التي ينتمي إليها: «**فالرجل إنسان ذكر والمرأة إنسانة أنثى، فالرجل يتمتع بهويّته الرجولية ويفتخر بها، والمرأة تتمتّع بهوّيتها الأنثوية وتفتخر بها، لذلك يحاول الرجل تنمية خصوصياته الرجولية ليزداد رجولة ضمن المعنى الإنساني، والمرأة هي الأخرى تفتخر بهوّيتها الأنثوية، وتحاول أن تنمي هوّيتها تلك ضمن المعنى الإنساني أيضا، فالرجل يعتز بكونه زوجا كفؤا وأبًا وجدًّا وابنًا وأخًا وعمًا وخالاً وابن عم، وأن يكون نموذجا بارزا في المجتمع كرجل، والمرأة كذلك تفتخر بكونها زوجةً كفؤةً وأمًا وجدّةً وبنتًا وأختًا وعمةً وخالةً، وأن تكون مثالاً بارزًا في المجتمع كامرأة(...)ولا يقبل أحدهما أن يوصف بالآخر طعنا بهوّيته**»[1].

وبذلك يمكننا القول: إن هناك العديد من الفروقات البيولوجية بين الذكور والإناث، وهذا ما يؤكده لنا علم البيولوجيا، وبعد اكتشاف المجتمعات لهذه الفروق أخذوا يلقنون أبناءهم أن الذكور تختلف عن الإناث، وهذه الاختلافات طرأت على جميع أجزاء الجسم، ويظهر هذا جليا من حيث المظهر الخارجي لكلا الجنسين، حيث نجد أن شكل الذكر يختلف عن شكل الأنثى. وهكذا أصبح كل جنس مختلف عن الجنس الآخر، وله مميّزاته وخصائصه التي ينفرد بها عن غيره، ومن هذا المنطلق نجد طائفة من الناس استغل هذه الفروق في العمل على تهميش الأنثى والحد من حرّيتها، وهذا ما سنتحدّث عنه في العناصر الموالية من البحث، حيث أُعتبرت الأنثى أدنى من الذكر وتابعة له، وبهذا تصبح الثقافة الإنسانية هي المسؤولة عن تشكيل الفروق بين الذكور والإناث، كما ساهمت في اتساع الهوة بينهما.

[1]– أحمد طه الباليساني، هوية الإنسان بين الثبات والتغيير، مرجع سابق، ص65.

2. الصراع الذكوري والأنثوي عبر التاريخ:

للمرأة أهمية كبيرة في المجتمع، وذلك ندركه من خلال الدور الذي تؤديه في الحياة، فالمرأة نصف المجتمع وشريكة الرجل وسنده، فهي الزوجة التي تحمل معاني الرحمة والحنان لأولادها، والتي تسعى دائما إلى رعايتهم الرعاية الصحيحة، وتربيتهم التربية المبنية على الأخلاق والدين.

غير أن مجتمعها لا يعترف بذلك، وهذا ما جعلها في صراع دائم معه ومع أفراده الذكور، حيث وقف الذكر عائقا أمام طموح الأنثى، وعمل على تقييدها والحد من حرّيتها وأحلامها، فجعل منها كائنا ضعيفا لا يستطيع حماية نفسه إلا بالانطواء تحت رحمة الذكر الذي سعى جاهدا من أجل إبراز ذاته، في مقابل ذلك الحط من قيمة المرأة. فكان أن عانت من التهميش والدونية في جل المجتمعات، حيث أخذت مكانتها تتغير من مجتمع إلى آخر حسب تغيّر طبيعة الأشخاص، وهذا الوضع لم يبق حبيس نطاق المجتمع وعلاقاته الداخلية بين الأفراد، وإنما انتقلت النظرة الدونية للأنثى حتى إلى عالم الأدب، الذي أصبح حكرا على الذكر فقط ولا مكان فيه للأنثى.

أ_ في المجال الاجتماعي:

منذ نشأة الإنسان على هذه الأرض ومشكلة المرأة بين أخذ وعطاء، باعتبارها النصف الثاني المكمّل لحياة الفرد في المجتمع الذي تعيش فيه، سواء كان هذا المجتمع بدائيا أو متطوّرا فهي «**أساس المجتمع، وهي التي عن طريقها يخرج أفراده إلى الوجود، وهي التي عن طريقها ينمو أفراده، ويشبون رجالاً ونساء(...)ينتشرون في كل جوانبه ويفكرون ويعملون، المرأة هي الصورة الأولى التي تنطبع في عقل كل فرد من أفراد المجتمع، وهي**

المغذي الأوّل لكل واحد من الأبناء»[1]، فالمرأة معطاءة لأقصى الحدود، ومن كثرة عطائها وحنوّها مستعدة على التخلي عن راحتها من أجل ضمان الراحة والاستقرار داخل المجتمع الذي تنتمي إليه، وبصفة العطف والحنان تفوّقت عن الرجل، وهذا ما جعلها تلاقي الاستحسان من قِبل بعض أفراد الأسرة، فلا «**يستطيع الشيخ الفاني أن يجد في أُخريات أيّامه في قلب ولده الفتى من الحنان والعطف والحب والإيثار، ما يجده في قلب ابنته الفتاة، فهي التي تمنحه يدها عكّازا لشيخوخته، وقلبها مستودعا لأسراره، وهواجس نفسه، وهي التي تسهر بجانب سرير مرضه ليلها كله تتسمع أنفاسه وتصغي إلى أنّاته، وتحرص الحرص كله على أن تفهم من حركات يديه، ونظرات عينيه حاجاته وأغراضه»**[2].

وكانت المرأة تحتل مكانة مرموقة في القديم، لاعتقاد الرجل بأن المرأة واهبة الحياة، وذلك عن طريق إنجابها للأطفال، فهي بذلك تضمن استمرارية نسل زوجها وبقائه، لذلك فإن «**المرأة كانت تُبجّل وتُقدّر كما تقدّر الأرض، ثم اكتشف الإنسان أن خصوبة الأرض لا معنى لها إن هي لم تسق بماء السماء، كما اكتشف أن الأنثى تظل عقيما من دون بذور الرجل**»[3]، فمع التطور العلمي الحاصل اكتشف الرجل أنه من دون بذرته لا يمكن لنسله أن يبرز للوجود، وأن المرأة شكلت في ذلك عنصر الحماية لبذرة الرجل فقط، وبذلك أخذت مكانة المرأة في التدهور بينما ازداد الرجل تجبرا.

---

[1]– عبد المحسن عبد المقصود سلطان، المرأة في المجتمع المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2002م، ص3.

[2]– الموضوعة، مؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي الكاملة، النظرات والعبرات، مج 1، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 1404هـ _1984م، ص595.

[3]– صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشرق، ط2، 2009م، ص13.

وهذا ما جعل الكثير من المجتمعات لم تكرمها أو تقدرها، وأخذت تعاملها بوصفها مخلوقًا ضعيفًا ناقصًا، لا يستطيع أن يفكّر أو ينجز، ما دفع ببعض الناس إلى ربط الذكورة بمعاني القوة والحكمة، في حين نجد أن الأنوثة مرتبطة بالضعف والدونية، وما حتّم على المرأة الخضوع لمجموعة من الأنماط التي أصرّت على تهميشها؛ وتأتي في مقدمة هذه الأنماط السلطة الذكورية، فقد عُدّ الرجل كائنا فوقيا بامتياز، ما جعله يمنح لنفسه حق السيطرة على الأنثى، وقمع رأيّها «**فقد كانت المرأة في بعض المجتمعات مسلوبة الإرادة والحرّية، فليس لها أن تبدي رأيا في أي أمر من أمور المجتمع، بل لم يكن لها رأي في أمر نفسها**»[1]، فعانت المرأة كثيرا حتى أنه لم يكن يصغى لكلامها، وكانت سلوكاتها تُوَّجه لما يتفق مع رغبات الرجل وميولاته الخاصة.

ومن هنا انهارت قيمة الأنثى ولم يبق لها كيان يعتد به، «**وبما أن حرّيتها مكبّلة وإرادتها ضعيفة أمام الأقوى الذي سلبها إيّاها، فهي تعيش على هامش الحياة، وكأنها سلعة أو متاع تباع وتشترى حسب البيئة الاجتماعية الموجودة فيها**»[2]، فارتبطت المرأة دائما بالضعف والدونية والسلبية والاتكالية، فهي الشيء وهي السلعة القابلة للاستهلاك، كما تمثل العورة والكائن الذي لا يمكن أن يرقى إلى منزلة الذكر.

كما نجد خيطا جامعا لدى معظم المجتمعات يقوم على اعتبار جنس الذكر هو المتميّز، وعلى جنس الأنثى أن يبدي الخضوع والتبعية له، فالرجل يحتل المكانة الأولى في المجتمع، «**فهو قوام الأسرة وربها المسؤول عن حياتها ورزقها وشؤونها(...)وهو**

---

[1]– عبد المحسن عبد المقصود سلطان، المرأة في المجتمع المعاصر، مرجع سابق، ص11.

[2]– باسمة كيّال، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1971م، ص8.

صاحب الرأي والكلمة النافذة والمظهر البارز، ولهذا اعتبرت المرأة من حيث العموم تابعة للرجل ومنسوبة إليه»[1]، فهي تنشأ داخل أسرة تتكوّن من مجموعة ذكور، وباعتبارها جزءا من هذه المنظومة لابد لها أن تبدي الخضوع والطاعة لأفرادها، فقد أصبحت مجرّد أداة ينبغي أن توّظف لخدمة الأب والأخ ثم الزوج والأبناء فيما بعد.

كما لاقت الأنثى الكثير من القهر والهوان في أغلب الأزمنة، لدرجة أنها كانت تعتبر تجسيما للشر والانحطاط، ما جعلها لدى الإغريق «**تحل في المنازل الكبيرة محلا منفصلا عن الطريق جانبيا، بالكاد يكون له نوافذ ضيّقة، محروس الأبواب لا يسمح لها بمغادرة البيت، بل تقوم فيه بكل الأعمال التي يحتاجها من غسيل وطبخ وتربية أولاد وكنس ومسح، بانتظار وصول الزوج صاحب الإرادة والقوة المسيطر عليها**»[2]، وهكذا فإن المرأة تؤدي دورا ثانويا في المجتمع، ويقتصر نشاطها داخل البيت، بينما معظم أشغال الذكر خارج البيت.

أما عن وضع الأنثى لدى الرومان «**فقد كانت خاضعة لسلطة رب العائلة إذا كانت عزباء، ولسلطة وسيادة زوجها عليها إذا كانت متزوجة، وأما الرقيق فكانت خاضعة لسلطة سيِّدها أو معتقها، وترتبط به برباط الولاء والخضوع لكل متطلباته مهما كانت**»[3]، فالأنثى مسلوبة الحرية وخاضعة لمرشد يوجهها أينما شاء، والسلطة الممنوحة للذكر هي سلطة مجحفة في حق الأنثى التي هي في معاناة دائمة وعاجزة عن القيام بأي عمل دون العودة إلى الذكر.

---

[1]– باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص6.

[2]– المرجع نفسه، ص32.

[3]– المرجع نفسه، ص37.

وعن اليهود نجد من اعتبر الأنثى «**ملعونة أبدية من طرف الإله، لأن الذنب قد بدأ من طرفها، وهي التي تسبب للرجال الموت(...)لذلك فإنها عندما تقع فريسة المرض ينبغي عليها أن تسجن نفسها في بيتها، فلا تلمس أية آنية من أواني البيت حتى لا ينتقل الشر إلى تلك الأواني**»[1]، ومثل هذه الاعتقادات تصوّر لنا مدى ما عانته المرأة جرّاء الفهم السيّء والتصور الخاطئ اتجاهها. فقد ألحقوا بها كل ما هو سيء من الصفات، حتى أنه وصل بهم التعجرف حدّ الشك ما إذا كانت تعدّ الأنثى إنسانًا أم لا؟ إلى أن «**عُقد اجتماع في فرنسا سنة 586م، يبحث شأن ما إذا كانت تعد إنسانًا؟ وبعد النقاش قرر المجتمعون أن المرأة إنسانٌ ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل**»[2]، فالمرأة مكانها على ضفة الهامش، وإن أعترف بوجودها فمن أجل خدمة الرجل.

وليس هذا فحسب بل نجد أن الإنجليز في مرحلة ما قد جرّدوها من كل الأشياء، حيث «**حرّم الملك هنري الثامن على المرأة الإنجليزية قراءة الكتاب المقدّس، وظلت النساء حتى سنة 1850م غير معدودات من المواطنين، وظلت حتى سنة 1882م، ليس لها حقوق شخصية، ولا حق لها في التملك الخاص، وإنما كانت ذائبة في أبيها وزوجها**»[3]، فقد ظلت بعيدة عن الأنظار وعن مواطن صنع القرار، وهذا حدث في بلدان متقدمة، فما بالك في بلداننا العربية التي هي على قدر أقل من المعرفة مقارنة مع نظيرتها من البلدان الغربية.

---

[1]– باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق ، ص48.

[2]– ريم عديان بوش، صورة المرأة في وسائل الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2005م، ص15.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

وهناك من الأمم من جحد حق الأنثى في الحياة، فلدى الفرس «**لم تنل المرأة حظا عاليا من الاحترام والتقدير، فللفارسي أن يتصرف في المرأة كما يتصرف في السلعة، بل لقد كان له أن يحكم عليها بالموت**»[1]، وبهذا انحطت مكانة المرأة وبلغت الدرك الأسفل، فحتى الحياة التي هي حق للجميع استلبت منها.

ونجد من الطوائف اليهودية من لا يعير الأنثى أي اهتمام حيث تعتبر في مرتبة الخدم، إذ «**نرى المرأة تسبى وتباع وتورّث، وللآباء أن يؤجروا أبناءهم لموعد، وأن يبيعوا بناتهمالقاصرات بيع الرقيق وأن يقتلوهن**»[2]، فليس للأنثى أدنى اعتبار أمام الذكر الذي هو صاحب السيادة والمسؤول عن كل شاردة وواردة فيما له علاقة بها، كما أن وضعها قد تباين من مجتمع لآخر، بالإضافة أنها اعتبرت لعنة لأنها أغوت آدم وأخرجته من الجنة.

وفي العصر الجاهلي كانت الأنثى تستقبل بعبوس منذ ولادتها، فإذا «**أنجبت المرأة وولدت أنثى فيتشاءمون ولا يرحبون بميلادها، لاعتقادهم أنها مجلبة للعار لعائلتها وقبيلتها، وكان الوالد في أكثر الأحيان يذهب بطفلته وهي حيّة فيحفر لها حفرة ويدفنها فيها، ويهيل عليها التراب حتى تخمد أنفاسها وتزهق روحها**»[3]، فبهذه العادة يظن أنه قد أمن نفسه وقبيلته من العار الذي كان سيلحق بهم إثر تلك الموءودة، وغالبا ما كان الفقر والجهل من الأسباب التي تدفع إلى مثل هذا الفعل المشين.

---

[1]– محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، القسم الأول، مكتبة التابوري، الحلمية الجديدة، مصر، د.ط، د.ت، ص7.

[2]–م ن، ص ن.

[3]– باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص61.

وفي حديثنا عن المكانة التي تتبوأها المرأة في العصر الجاهلي، نجد من قال «**بأن المرأة في الفترة الجاهلية التي سبقت الإسلام كانت كالرقيق تباع وتشترى، وكأنها قطعة من الثياب أو من مستلزمات البيت(...)كما أنها كانت في مرتبة أقل من الذكر**»[1]،وهكذا تدنّت قيمة المرأة، فغدت بعد هذا العنصر الضعيف الذي لا حول ولا قوة له، والذكر هو المتحكم في زمام أمورها، ما خوّل له أن يتبوّأ مرتبة السيّد في الأسرة، «**ورب البيت هو الأب، فله كل من فيه سلطة مطلقة وكان أعظم سلطانه على زوجه، فكان مكان المرأة من زوجها مكان الخادم من سيّده**»[2]، فصنّفت المرأة في هذه الفترة ضمن الخدم أو العبيد، وأدى رب الأسرة هنا دور السيّد الذي يأمر ويتجبّر.

كما أن المرأة أهينت لدرجة أنها كانت تقدَّم كدية لأهل المقتول في هذا العصر: «**دية المقتول فتاتان أو أكثر حسب منزلة المقتول في قومه من القبيلة أو العشيرة القاتلة**»[3]، فحياة المرأة مهددة بالخطر من قِبَل الرجل الذي يصر على وأدها وإدانتها متى أتيحت له الفرصة، وإذا ما أبت رغبة في التمرد عليه.

وتحضر العادات والتقاليد بوصفها إحدى الأنماط التي سعت هي الأخرى إلى محاصرة الأنثى وإبقائها على وضعها المهمّش، فغدت «**تحكم حياة المرأة وتعمّق الهوّة بين جيلها المتعلّم والواعي الذي تنتمي إليه، وجيل الآباء والأجداد الذي يرى في العادات والتقاليد الجذور التي يجب المحافظة عليها، ويحكم على كل محاولة لتجاوزها بالبطلان، خاصة إذا كان مسعى التجاوز هذا مصدره المرأة، فيعدّ كل خروج لها عن العرف والعادة خرقًا**

---

[1]– نورة بنت عبد الله الهزاني، المرأة العربية بين الماضي والحاضر، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2014م، ص10.

[2]– باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص55.

[3]– المرجع نفسه، ص56.

للمقدس»[1]، فتجاوز المرأة للعادات والتقاليد يجعلها في إطار الشبهات، وهي مجبرة على العمل بما قالت به العادات والتقاليد من نُظم وقوانين، وإذا تجاوزتها ستعاقب بالتهميش والإقصاء من قِبل أفراد المجتمع الذي تنتمي إليه.

ومع مجيء الإسلام لم يستمرّ هذا الوضع، فقد انتشرت بعض المبادئ التي اتخذت على عاتقها مسؤولية رفع بعض القيود التي تحد من حرّية المرأة، وتقف عقبة في طريق تقدّمها، فالإسلام «**انتشلها من هذه الهوة السحيقة التي كانت قد هوت إليها، فمنع وأد البنات وأعطى المرأة كرامتها وعفتها وعزّتها، ووضعها في موضع الفضيلة، وأعطاها حق الحياة المتكافئة كإنسان له عقل وقلب وجوارح كالرجل تماما(...)فكان العصر الإسلامي هو العصرالذهبي للمرأة وكل البشر**»[2]، فأعاد الإسلام للمرأة كرامتها، ولم يبخل في منحها الكثير من المزايا التي كانت غير ممنوحة لها في العصر الجاهلي أو في الديانات الأخرى.

فقد جاء القرآن الكريم «**بحقوق مشروعة للمرأة لم يسبق إليها في دستور شريعة أو دستور دين، وأكرم من ذلك لها أنه رفعها من المهانة إلى مكانة الإنسان المعدود من ذرية آدم وحواء، بريئة من رجس الشيطان(...)وأعظم من جميع الحقوق الشرعية التي كسبتها المرأة من القرآن الكريم لأول مرة أنه رفع عنها لعنة الخطيئة الأبدية، ووصمة الجسد المرذول، فكل من الزوجين قد وسوس له الشيطان، واستحق الغفران بالتوبة والندم:﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كَانَا فِيه ﴾**»[3]، وهكذا رفع القرآن الكريم

---

[1]– بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1424هـ _2003م، ص75.

[2]– عبد المحسن عبد المقصود سلطان، المرأة في المجتمع المعاصر، مرجع سابق، ص4.

[3]– عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2013م، ص54.

من مكانة المرأة وبرّأها من رجس الشيطان، كما رفع عنها صفة اللعنة التي ظلت تلازمها مدة من الزمن.

وحرّم الإسلام وأد البنات، وذلك في قوله تعالى في سورة الأنعام:﴿ **قَدْ خَسِرَ اَلذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اَللَّهُ اِفْتِرَاءً عَلَى اَللَّهِ قَد ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** ﴾[الأنعام:141]

كما حارب الإسلام ظاهرة العبوس من ولادة الأنثى، «**يأبى القرآن للمسلم أن يتبرّم بذرية البنات، وأن يتلقى ولادتهن بالعبوس والانقباض:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ* يَتَوارى مِنَ اَلْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ اَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾***»[1]، فالإسلام حارب العبوس من ولادة الأنثى، ودعى إلى معاملة الأنثى كمعاملة الذكر وعدم التفريق بينهما، وخير من جسّد هذا المبدأ في الحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي «**أكرم امرأته خديجة بنت خويلد، وأكرم أولاده منها بنين وبنات: القاسم والطاهر، وأم كلثوم ورقية وزينب، وكذلك ما رزق منها بعد الإسلام، فلم يُتهم بأي تفريق في تكريمه لأولاده بنين وبنات**»[2].

وهكذا يمكننا القول: أن المرأة عانت في القديم من وطأة التهميش، على الرغم من أنها

حظيت في فترة معينة بقدر من الاحترام والتبجيل باعتبارها رمز للاستمرارية والبقاء، إلا أن هذا الاحترام لم يدم طويلا، فمع مرور الزمن اكتشف الرجل أنه من دونه لا يمكن لنسله أن

---

*_ [سورة النحل: 58_ 59].

[1]– عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، مرجع سابق، ص55.

[2]– محمد هادي اليوسفي الغروي، المرأة في الجاهلية والإسلام، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط1، 1426هـ، ص9_10.

يظهر للوجود، فأخذ يتجبّر على الأنثى ما جعل مكانتها تتذبذب من مجتمع لآخر، كما الحقت بها جل الصفات السلبية، وفي مقابل ذلك نجد أن الصفات الإيجابية كانت من نصيب الذكر، حتى أنه هناك من الأمم من رأى بأن المرأة تعد لعنة وتجسيما للشر، والتقليل من شأن الأنثى ليس بظاهرة حديثة بل له جذور تمتد عبر التاريخ، كما عانت المرأة من الظلم والنظرة الدونية إليها من قبل المجتمع الذكوري الذي أصر على اضطهادها، ومع مجيء الإسلام أُنتشلت المرأة من الهوة التي سقطت فيها، حيث منح لها الكثير من الحقوق التي لم تمنح لها في أي عصر من العصور السابقة.

وهذه النظرة الدونية للمرأة لم تبق حبيسة الأسرة والمجتمع، وإنما انتقلت إلى المجال الأدبي الذي قام أصحابه بدورهم في تهميش كتابات الأنثى.

ب_ **في المجال الأدبي:**

لقد ظلت المرأة لقرون متوالية حبيسة الأنماط الثقافية السائدة والتصورات الجاهزة، حيث ارتبطت بها مجموعة من المفاهيم الخاطئة التي كرّست نظرة غير منصفة اتجاه كل ما هو أنثوي، وانتقلت هذه النظرة إلى المجال الأدبي الذي عانت فيه المرأة من التهميش، وكان الأدب من بين المجالات التي تناولت الحديث عن هذه الظاهرة، حيث تناول الحديث عن اقصاء كتابات الأنثى، وأن الكتابة غدت مستعمرة ذكورية لا يحق لها أن تطأها.

فالمتطلع إلى الأعمال الأدبية يجد أن المرأة «**لا تدخل الكتابة بوصفها سيّدة النص إذ أن السيادة النصوصية محتكر ذكوري**»[1]، ما جعل الأنثى تتمثل الحذر في ممارستها الإبداعية، فهي تدخل عالما لطالما كان حكرا للرجل، فقد شهد هذا العالم الكثير من

[1]– عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2006م، ص47.

الإبداعات الذكورية، وغياب شبه تام للكتابة الأنثوية، حيث تأتي «**المرأة إلى اللغة بعد أن سيطر الرجل على كل الإمكانات اللغوية، وقرر ما هو حقيقي وما هو مجازي في الخطاب التعبيري، ولم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز رمزي أو مخيال ذهني يكتبه الرجل وينسجه حسب دواعيه البيانية والحياتية**»[1]، وهكذا لا يمكن للمرأة أن تتجرأ على كسر أعراف وقوانين وضعتها المؤسسة الذكورية، ما جعل في «**انتقال المرأة إلى مستوى انتزاع بعض شروط الكتابة من الرجل عن ذاتها وعن اختلاف بدون وصاية أو ارتهان(...) يدخل ضمن صراع القوى**»[2]، وكأن المرأة بفعل الكتابة أخذت حقا ليس لها، فهي بذلك تستطيع أن تعبّر وتتكلم وبالتالي تنافس الرجل، وهذا ما جعل كتاباتها تلاقي الرفض وعدم القبول في غالب الأحيان.

وهناك من استغل بعض الظواهر اللغوية في التقليل من شأن المرأة، وذلك بالوقوف على أصل التذكير والتأنيث في اللغة العربية، فهم يرون أن التذكير مرتبط بالفحولة والإبداع، أما الأنوثة مرتبطة بالتحقير والدونية، كما يعتقدون أن «**العربية ليست اللغة التمييزية الوحيدةلكنها اللغة التي أسست للتمييز ضد المرأة**»[3]، وبهذا فاللغة العربية قامت بتهميش المرأة واقصاء كتاباتها، في حين أتاحت للذكر مجال التحرّك بشيء من الحرية التي تؤهله للهيمنة والسيادة، وهذا ما يعتقده الرجل الذي «**رغم ما يدّعيه من انفتاح ونزعة تحررية تتجاوز الفكر إلى الممارسة، لم يتخلّص في الواقع من نظرته الدونية للمرأة، التي يرى فيها كائنا ناقصا مستطيعا بغيره بحكم أنه لا يؤمن بما قد تتوفر عليه**

---

[1]– عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، مرجع سابق، ص7.

[2]– سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي المعاصر، دراسات نقدية، المجلس الأعلى، القاهرة، د.ط، 2004م، ص61.

[3]– المرجع نفسه، ص60.

من كفاءة وقدرة على الفعل الخلاّق»[1]، فالرجل رغم أنه على قدر معتبر من الثقافة إلا أنه لم يستطع التغلب على الفكر الذي توارثه عن أجداده جيلا بعد جيل، فقد نشأ وتعلّم والنظرة الدونية للمرأة ظلت عالقة بذهنه، ولم يتخل عنها حتى في الإطار الأدبي.

وهناك من يرى عدم انخراط المرأة في العمل ومنه الكتابة ضرورة، كما يلح على مكوثها في البيت لترعى أطفالها وزوجها، وذلك نظرا للعادات والتقاليد المجحفة التي سادت الأسرة، وعلى وجه الخصوص تعصب الرجل الذي يعتقد أن مكان المرأة هو المنزل، ووظيفتها رعاية الأطفال وتربيتهم، فالمجتمع «**يصر على دونية المرأة ويرى فيها الكائن الضعيف جسما وعقلا، والذي يحصر وظيفتها في تأدية غرض أساسي واحد، وهو الزوجة بمفهومها الخضوعي والأمومة بمفهومها، ويرون في اختلاط المرأة وعملها خارج المنزل العيب والعار وفساد الأخلاق، لكنهم لا يعترضون على مساهمة المرأة العاملة في الريف رغم قسوة عملها، وهو يثبت أن الأسباب ليست دينية أصيلة، وإنما لتشبث بالتقاليد وامتلاك السيطرة عليها**»[2]، فقد نظر إلى المرأة كمخلوق ضعيف ليس له أي حقوق، وواجباتها تشمل البيت والزوجة والأمومة، فأخذ الرجل يسيّر أمورها بما يرضي رغباته.

ولعل السبب الذي جعل بعض الدارسين يدرجون كتابة الأنثى في خانة التهميش، كون الذي كتبه من جنس مغاير للرجل، والمرأة حسب رأيهم حين تكتبفإنها «**تكتب وفق أبجدية تتكون مفرداتها وعلاماتها الإعرابية من أعراف تصوّر المرأة موضوعا للطعام والجنس والبطالة**»[3]، فقد ربطوا المرأة بالطعام والجنس والبطالة، وجرّدوها من فاعلية الإبداع

---

[1]– بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، مرجع سابق، ص67.

[2]– ريم عديان بوش، صورة المرأة العربية في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص9.

[3]– سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، مرجع سابق، ص64.

وجعلوها بعيدة عن مجال الكتابة،ويستدلون على ذلك بما قيل حول التفكيك المعجمي لكلمة امرأة، فقد قيل أن «**كلمة امرأة في اللغة مشتقة من فعل مرأ، أي طعم ومن هنا تواجهنا صلة المرأة بالطعام، وتجمع المرأة على غير اشتقاقها فيقال نساء ونسوة وتعني المناكح، ومن هنا تواجهنا صلة المرأة بالجنس، وإذا تناولنا أصل النساء وجدناه مشتقا من فعل نسي، ومعناه ترك العمل وكأننا بالمرأة نعني البطالة**»[1]، وهذا ما ارتكز عليه الرجل حين حصر دور المرأة في البطالة والطعام والإنجاب، ففي رأيه أنها لا تصلح لغير ذلك، وزعم أن اللغة هي التي أسهمت في إبعاد المرأة عن مجال الإبداع والكتابة. وهناك من الناس من يعتبر «**المرأة جزءًا لا يتجزأ من المجتمع، ولكن لا يعتدّون كثيرا بقلمها، في حين يرون طبعا الرجل الجزء الآخر للمجتمع، أما كلمته فهي التي لابد أن تكون الأقوى والأبرز من شخصيته**»[2]، فهم يعترفون كون المرأة جزء من المجتمع، لكن لا يعترفون بكتاباتها.

وإذا اعترف بكتابات المرأة فإنه يقتصر على جانب معيّن فقط، حيث نجد أن **ابن سلام الجمحي** قد اعترف كون الخنساء تعد من فحلات الشاعرات، وقد عدّها في طبقة المراثي«**وكأن المرأة العربية تصلح لذلك أو لهذه الطبقة**»[3]، فلطالما وسمت الأنثى بالضعف وشعر المراثي يتناسب مع هذه الصفة كونه مرتبط بمشاهد الحزن ومواقف

---

[1]– سوسن ناجي، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، مرجع سابق، ص65.

[2]– هند سعدوني، قراءة في رواية (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي، الخطاب الروائي النسوي بين (الأنا)الكاتبة و(هو)البطل، مجلة الموقف الأدبي، الصادرة عن اتحاد العرب، العدد:447_448، تموز_ آب، دمشق، سوريا، 2008م، ص316.

[3]– عصام خلف كامل، إبداع المرأة العربية، رؤية سوسيولوجية، دار فرحة للنشر والتوزيع، المينا، د.ط، 2005م، ص15.

الضعف الإنساني، وهذا ما تجسّده طبيعة المرأة الضعيفة، في حين كانت الأغراض الأخرى قصرا على الرجال فقط.

فإقبال المرأة على الحقل الأدبي لقي نقدا ومعارضة شديدة من قبل الكتاب والنقاد الذكور، على اعتبار أن هذا الحقل تابع للرجل ولا يحق للمرأة الاقتراب منه، ما جعل صراعها طويلا من أجل إثبات ذاتها، وهناك من عارض كتاباتها لأنه يرى بأن الإبداع لديها لا يتجاوز فكرة التعبير عن الذات، فقد«**كتبت المرأة عن حياتها بأشكال مختلفة فمنهن من اهتمت بتسجيل يومياتها، وأخريات اعتنين بالمذكرات المهنية ومسيرتهن التعليمية، وأخريات ركّزن على التجارب القاسية، وتحدّثن عن معاناتهن الشخصية**»[1]، كما أن هناك إجماع على أن سبب وصف كتابات المرأة بالضعف والسطحية بالقياس إلى الرجل، يعود إلى تكريس المجتمع لمقولة الرجل أقدر على التعبير من المرأة، وبأن الأدب «**وليد الفترة الزمنية المرتبطة بانعكاسات بيئية، وهذا بدوره يوصلنا إلى إشارة مهمة، وهي أن قضايا المرأة تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن فترة زمنية إلى أخرى، مع ارتباط بحدود المكان وما يتعلق به من عادات وتقاليد**»[2]، وهكذا يصبح أدب المرأة نقلا لما تراه في بيئتها الاجتماعية المحدودة والتي لا يمكن لها تجاوزها.

وقد أجمع معظم الباحثين «**على أن مظاهر الدونية للمرأة ليست شيئا جديدا، وإنما تمثل ظاهرة تاريخية قديمة امتدت إلى العصر الحديث، وقد تجلّت بعض جوانبها في الأدب القديم من شعر ونثر على حد سواء، بل امتدت من الهجوم على المرأة نفسها إلى**

---

[1]– أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ص35.

[2]– عصام خلف كامل، ابداع المرأة العربية، رؤية سوسيولوجية، مرجع سابق، ص17.

الهجوم على إبداعها الأدبي في العصور الحديثة، واتهام إبداع المرأة بالدونية في العصر الحديث ما هو إلا مظهر من مظاهر التحقير التاريخي للمرأة»[1]، فالتقليل من شأن المرأة وإبداعها ليس بالظاهرة الحديثة وإنما له جذور قديمة، وهذه الفكرة منذ القديم وهي سارية الجريان لدى أغلب الأوساط الاجتماعية وحتى في وقتنا الحالي.

والدليل على ذلك ما حدث مع **نوال السعداوي** التي تعرضت كتاباتها للنقد من طرف **جورج طرابيشي**، تقول: «**أذكر أن أحد كبار النقاد العرب، جورج طرابيشي نشر كتابا كاملا ينقد فيه رواياتي الأدبية وأعطاه عنوان: أنثى ضد الأنوثة»**[2]، فكتاباتها أثارت جدلا كبيرا في الساحة الأدبية حيث لاقت الكثير من الانتقادات من قبل العديد من النقاد أمثال جورج طرابيشي الذي انتهى إلى «**قناعة تتعلق بعدم إمكانية ارتقاء كتابة المرأة لمستوى كتابة الرجل لانشغالها بهمومها الذاتية»**[3].

وليست كتابات **نوال السعداوي** وحدها التي لاقت النقد، وإنما نجد من النقاد من وجه نقده صوب **غادة السمّان**، يقول أحد النقاد عنها: «**هكذا يتحتم على النقاد أن يروها على حقيقتها، ألاّ يقعوا في حبائل الخدعة أو البدعة التي ينفرد بها ما يسمى الأدب النسائي(...)لا علاقة لغادة بما تكتبه أكثرية الأخريات وإنما علاقتها التي يمكن الحديث عنها بالأدب العربي الحديث، بكتابات نجيب محفوظ ويوسف إدريس وحنا مينا(...)**

---

[1]– أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص54.

[2]– نوال السعداوي، الكتابة بين الذكورة والأنوثة وهوية النص، الحوار المتمدن_ العدد :1950_ 09/05/2007_ 11:29، ص1.

[3]– فوزية بوغنجور، الآخر في الرواية النسوية المغاربية خلال القرنين18/17م، مخطوط رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الأدب الحديث، تخصص أدب مغاربي، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2015م_2016م، ص8.

وغيرهم ممن يستحيل وصف أدبهم بأنه أدب رجال بل هو أدب فحسب»[1]،وهذه بعض الانتقادات التي وجهت لكتابات الأنثى وليس كلها، والانتقادات هذه ليست لأي سبب سوى لمحاولة إثبات فاعلية وقدرة الرجل في الإبداع وقصور المرأة في هذا المجال، كما نجد من عاب على الكاتبات «**محدوديتهن واكتفاءهن باستقاء مواضيعهن من حياتهن الخاصة بحيث لا يبقى لهن بعد ذلك ما يمكن قوله، فهن يكتبن مواضيع خاطئة ولهن مفاهيم خاطئة عن الحرية، والمشكلة العويصة في تقديره هي أنهن يطالبن بالمساواة مع الرجل»**[2].وبهذا جرّدوا المرأة من الخيال بحكم أنها لا تستطيع الكتابة عن أشياء لم تألف وجودها في المحيط الذي تنتمي إليه، أو لم تعايشها فهي تكتفي بنقل كل ما تشاهده ومعتادة على القيام به فقط.

وهذا ما يجعلنا نقول: إن«**قضية المرأة قضية اجتماعية وفنية معا، نظرا لكثرة العوائق التي تفرض على المرأة، وتقلص من حدود تعبيرها عن ذاتها، وتحد من انخراطها الواسع في هذا التعبير الفني»**[3]، إلا أنه على الرغم مما عانته واجهت كل الصعوبات التي تحول بينها وبين الالتحاق بمجال الإبداع وتجعلها حبيسة منزلها، وتمكنت من التحاق بعالم الكتابة متجاوزة بذلك العديد من التحدّيات، فلم تفشل وتستسلم لتلك الصعوبات والأشواك التي وضعها مجتمعها في طريقها، فقد قطعت أشواطا طويلة لتثبت ذاتها، وتفرض وجودها

---

[1]– فوزية بوغنجور، الآخر في الرواية النسوية المغاربية خلال القرنين 17م/18م، مرجع سابق، ص27.

[2]– المرجع نفسه، ص25.

[3]– رشيدة بن مسعود، جمالية السرد النسائي، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص8.

في مختلف المجالات، فاستطاعت تحقيق استقلاليتها وذاتها من خلال تأسيسها لعالمها الخاص في الكتابة، والذي أطلقت عليه اسم "**الأدب النسوي**".

3. نشأة الأدب النسوي في الأدب العربي:

يعتبر الحديث عن الكتابة النسوية أو أدب المرأة في غاية الصعوبة، ولعل أول الصعوبات التي تواجهنا المصطلح في حد ذاته "الأدب النسوي" أو "الكتابة النسائية"، والذي يتأرجح بين القبول والرفض، حيث تميل هذه الآراء إلى التقليل من شأن المرأة وكذا من كفاءاتها، بالإضافة إلى رفض الإقرار بتميّز كتاباتها، وبالتالي إقصاء المرأة من فاعلية الإبداع.

فقد أثيرت الكثير من الإشكالات حول هذا الأدب، منها ما يتعلق بالمصطلح في حد ذاته، ومنها ما يتعلق بهوية النص التي غالبا ما تتحدد بجنس الكاتب، وهذه الإشكالات أثيرت بسبب غياب التحديد الدقيق لمصطلح الأدب النسوي، والذي يكتنفه الكثير من اللبس والغموض، سواء من حيث تحديد صيغة متفقة للمصطلح أو مجرّد الاعتراف به كنوع أدبي مستقل كما يكتبه الرجل، وذلك نتيجة ظهور «**عدة تسميات لذلك الأدب الذي تكتبه المرأة مثل: الأدب النسائي وأدب نسوي(...)ففي السويد مثلا يسمى أدب المرأة بأدب الملائكة والسكاكين، وأطلق أنيس منصور على ما تكتبه المرأة اسم أدب الأظافر الطويلة...**»[1]، وهذا التعدد في التسميات صاحبته العديد من التساؤلات حول هذا الفن، من بينها «**هل الأدب النسائي هو الأدب الذي تكتبه النساء؟ أم الأدب الذي يكتب عن النساء؟ وإذا كان كذلك فهل الأدب الذي تكتبه النساء أو يكتب عنهن يتمتّع بسمات فارقة تسوّغ إفراده بالتسمية؟ وما هي الفروق النوعية من هذا الأدب المكتوب بقلم الرجل عن المرأة أو**

[1]– أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص53.

المكتوب بقلم المرأة عن نفسها؟ وأين يقع الأدب الذي تكتبه المرأة عن الرجل مثلا؟ أو الذي تكتبه المرأة عن الوطن أو الحرية أو الموت؟»[1]، وهكذا تعددت الإشكالات حول هذا الأدب، وكلها تسعى إلى محاولة ضبطه وتحديد مجاله.

وهذا ما جعل «**الكتابة التي تكتبها المرأة على مستوى التجنيس مفتوحة على وجهات نظر ثلاث هي: أدب نسائي/ أدب أنثوي/ أدب نسوي، وهذه الأوجه المتعددة خاضت فيها ناقدات عربيات على غرار زهرة الجلاّصي، ونازك الأعرجي، وشيرين أبو النجا، ورشيدة بن مسعود(...)وغيرهن من الناقدات العربيات، حيث نجد أن كل واحدة منهن قدّمت وجهة نظرها من الزاوية التي ترى فيها الإبداع النسوي ومستويات تفوّقه النقدي والجمالي والفني**»[2]، فكان بذلك لكل طرف وجهة نظره الخاصة التي يرى من خلالها الأدب النسوي.

كما صادف هذا التعدد في المسميات تباين في تبني المصطلحات، فهناك من قال بمصطلح الأدب النسائي، وفيه «**نجد معنى التخصيص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء، وما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء سواء أكانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم عن أي موضوع آخر**»[3]، فهنا يربطون العمل الإبداعي بجنس كاتبه، ولا يحددونه بطبيعة الموضوع الذي كتب، فليس بالضرورة أن يتناول النص الحديث عن المرأة حتى ينتمي إلى هذا الفن.

---

[1]- بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م، ص217.

[2]- رضا عامر، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الشلف، الجزائر، قسم الآداب والفلسفة، العدد15_ جانفي 2016م، ص4.

[3]- المرجع نفسه، ص5.

وهناك من يحصره فيما يكتب عن المرأة بغض النظر عن كاتبه رجلا كان أم امرأة، وهذا ما جعلهم يربطون «**مفهوم الأدب النسائي بمواضيع نوعية خاصة بالمرأة، أو بالتعاطف مع قضاياها وطموحاتها، يمكن أن يؤدي إلى إدراج بعض ما يكتبه الرجل ضمن هذا المفهوم**»[1]، فهناك من الرجال من يتعاطف مع المرأة وهمومها، فيكتب عنها وينقل معاناتها وانشغالاتها على الرغم من أنه لا ينتمي إلى الجنس الأنثوي، بالإضافة أننا نجد «**عكس ذلكنجد روائيات يتعاطفن مع شخوصهن من الذكور أكثر منه مع بنات جنسهن**»[2]، وهذا ما يفند الرأي السابق الذي يربط العمل الإبداعي بجنس الكاتب.

إلى جانب ذلك نجد من قال بمصطلح الأدب الأنثوي، حيث «**تقترح الناقدة زهرة الجلاصي، استخدام مصطلح النص الأنثوي بديلا عن مصطلح الكتابة النسوية**»[3]، فهي ترى أن لفظة الأنوثة تحمل معنى الاختلاف الذي يفصل بين كلا الجنسين، حيث تحيلنا اللفظة بشكل مباشر إلى عالم الأنوثة، إلا أن هناك من رفض هذه التسمية لأن لفظة الأنوثة تحمل معنى الضعف والخضوع، وبالتالي السلطة الذكورية الممارسة ضد المرأة.

وهناك من قال بمصطلح الأدب النسوي، الذي «**بات الأكثر دلالة إلى حد كبير على خصوصية ما تكتبه المرأة في مقابل ما يكتبه الرجل، فالنسوية إذن تمثل وجهة نظر النساء بشأن قضايا المرأة وكتاباتها**»[4]، وهذا ما يكفل اعتراف المجتمع بوجودها وبفاعليتها.

---

[1]– إبراهيم سعدي، الخيال الأنثوي، النص الأدبي ذكر وأنثى، صحيفة العرب، العدد 9651، بتاريخ: 2014/08/17م، ص11.

[2]– م ن، ص ن.

[3]– رضا عامر، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص6.

[4]– المرجع نفسه، ص ن.

وهناك من رفض المصطلح من حيث تصنيف الكتابة إلى نسوية ورجالية، لأن هذا التصنيف يعني أن الأدب الرجالي قوّام على الأدب النسائي، وبذلك تعلن **غادة السمان«رفضها القاطع إلى ثنائية الأدب النسوي والأدب الرجالي، إحقاقا للفكر الذي لا أعضاء ذكور أو أنوثة له»**[1]، وبرفضها هذا فتحت المجال أمام الكثير من الأدبيات الرافضات لهذا المصطلح، من بينهم **أميمة درويش** التي ترى أن مصطلحات (الأدب النسوي، الكتابة النسائية، إبداع المرأة) «**هي من قبيل الكلام الدارج أو الخطأ الشائع، لأن الأدب في نظرها فعل إنساني لا يقتصر على عرق أو جنس**»[2]، فهذا الرفض للمصطلح لكونه يفصل بين أدب رجالي وآخر نسوي أو نسائي، وهذا الكلام مرفوض حسب رأيهن، لأن الأدب واحد يجمع بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل.

وهناك من يرى أن مصطلح «**الأدب النسائي وسيلة ذكورية لعزل المرأة، لأن في ذلك اعترافا ضمنيا بأن الأدب السائد هو أدب رجالي، وعلى المرأة أن تطرح أدبا آخر في مواجهته، وهذا يجعل النسوة كما لو يطرقن مجالا ليس لهن**»[3]، فلم ترق كتابات المرأة إلى النضج بعد، بسبب عدم تمكنها من مواجهة الحياة مثل الرجل، فالمرأة تبقى ضعيفة في حياتها والرجل يبقى يحميها، وذلك هو السبب في عدم قدرة المرأة على مواجهة الكتابة الذكورية، مما جعل «**مصطلح الأدب النسوي يتحدد من خلال التصنيف الجنسوي، لا من خلال خصوصية المضمون وطريقة المعالجة، مما يترتب على ذلك أن تكون الأهمية**

[1]– يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري، جسور للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص30.

[2]– م ن، ص ن.

[3]– م ن، ص ن.

النقدية لمثل هذا المصطلح ضئيلة جدا»[1]، وهذا لا أساس له، فالأدب عملية إنسانية لا تخص الذكر دون الأنثى أو الأنثى دون الذكر.

كما ظهرت إشكالية الكتابة النسوية بوصفها مصطلحا جديدا لافتا للنظر، معبّرا عن حياة المرأة وعلاقاتها الاجتماعية «**فهي مع هذا المصطلح خرجت من عصر الحريم المحجوب إلى عصر القلم باحثة عن الحرية»**[2]، وعلى هذا الأساس تشكلت مفاهيم الكتابة النسوية المتحمسة لإبراز ذاتها، وذلك من أجل السعي إلى تحقيق القبول واكتساب الاستحسان في الساحة الأدبية، حيث غدت كتابة المرأة «**سيمفونية نسوية ترد على سيمفونيات الرجال الذين تولوا العزف ضد المرأة والنظر إليها كجنس من الدرجة الثانية، على طول التاريخ البشري»**[3]، فجعلت المرأة من الكتابة والكلام آلة موسيقية تنقل من خلالها لحن معاناتها مع الرجل والمجتمع، وهكذا فإن الكتابة، «**ليست مجرد كتابة بل اختلاف شكلي يحدده النوع الجنسي باعتبارها كتابة تملك سماتها الخاصة خارج فوارق عنصرية تميّز الرجل عن المرأة»**[4]، وبما أن الأدب النسوي جزء من هوية المرأة فقد بات ما تكتبه من إبداع يعبّر عن هويتها وكيانها وقضاياها، فقد «**ظهرت أصوات نسائية في الغرب قبيل ظهور الحركة النسائية، اتخذت الأدب شكلا معبّرا عن الحقوق الضائعة»**[5].

وفي ضوء هذا التصور نجد أن الكتابة النسوية سبيل المرأة، التي لا تجد مخرجا لها مما تعاني سوى الانفتاح على الكتابة التي تصبح وسيلة للتنفس «**في الكثير من الشهادات**

---

[1]- حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م، ص89.

[2]- المرجع نفسه، ص66.

[3]- المرجع نفسه، ص77.

[4]- بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص215.

[5]- رضا عامر، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص4.

النسوية التي تقيم مع الكتابة علاقة صوفية حميمة، مما يكشف عن تواؤم عميق اندماجي بين المرأة والكتابة»[1]، فأصبحت الكتابة هنا على حد تعبير **حسين المناصرة«معركة جنسوية تكتب المواجهة بين المرأة والرجل، وأن المرأة لم تعد خنساء تكرّس حياتها لبكائية الرجل الغائب»**[2]، فبدخولها عالم الإبداع تكون في مواجهة دائمة مع الرجل، ما يجعلها تبذل قصارى جهدها من أجل فرض نفسها في مجال الإبداع، وذلك عبر كتابتها في مختلف الأغراض الأدبية التي تسعى من خلالها «**إلى أن تنال المرأة حقوقها وتؤدي واجباتها كالرجل في المجتمع، ومن ثم أن يرفع عنها التمييز والظلم والاستلاب»**[3]، فتطمح المرأة من خلال كتاباتها أن يعترف بها في المجتمع ككائن مثله مثل الرجل، وبذلك تكون قد رفعت عنها شتى أنواع التمييز الممارس ضدها.

وقد مرت النسوية بعدة مراحل: «**مرحلة المتظاهرات من أجل حق الاقتراع في أواخر القرن التاسع عشر، ثم مرحلة المطالبة بالمساواة بين الجنسين، ثم مرحلة التوكيد على الفروق بين الجنسين، وخصوصية الكتابة لديهن(...)وأخيرا مرحلة الانزلاق الدوغمائي اليساري في تشكيل نواة سلطوية نقدية تنتظم حول امرأة زعيمة لا تختلف عن أي زعيم رجل»**[4]، فتمثل هذه المراحل ثورة المرأة على مبادئ المجتمع، وهي الأبرز في تاريخ الكتابة النسائية، فقد جعلت المرأة تنادي بالمساواة مع الرجل إلى جانب مراعاة الفروق بينهما؛ ويظهر ذلك جليا في الكتابات النسائية التي ظهرت مؤخرا، وفي مختلف

---

[1]– حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص75.

[2]– المرجع نفسه، ص76.

[3]– حسين المناصرة، مقاربات في السرد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص91.

[4]– عصام خلف كامل، إبداع المرأة العربية، رؤية سوسيولوجية، مرجع سابق، ص27.

الرواياتالموجودة في الساحة الأدبية، حيث «**جاءت الأنوثة لتطرح ذاتها كقيمة شعرية في الخطاب الأدبي، وهذا يقتضي من الكتابة النسائية دورا مزدوجا، فيه أولا تأسيس لخطاب أدبي أنثوي حقيقي الأنوثة**»[1]، لذلك يجب أن يطغى الطابع الأنثوي على كل عناصر العمل الأدبي الذي تبدعه المرأة، فاللغة بحاجة «**إلى امرأة تناضل من أجل أنوثة النص وأنوثة قلم الكاتبة، لكي ترد اللغة إلى أصلها الأول وتسعى حقا إلى تأنيث المؤنث**»[2]، فالمرأة في نضال مع النص الأنثوي الذي يتطلب منها توظيف ملامح الأنوثة وابرازها في النص، وكل ذلك من أجل الاعتراف بكتاباتها والنهوض بقضيتها.

وبما أن اللغة وسيلة تعبير عما يعانيه الإنسان، فالمرأة قادرة على ترجمة إحساسها إلى كلمات، ومن هذه الكلمات يتكوّن النص الأنثوي الذي من خلاله «**حاولت المرأة تصوير معاناة ظلت حبيسة داخلها لفترات طويلة، إلى جانب تصوير تاريخ طويل من الإيذاء البدني والنفسي، لنساء لا يملكن سوى أقلامهن وألسنتهن أمام قبضة السلطة السياسية والاجتماعية من سجن وقذف ومحاكمة**»[3]، فقد شكلت الكتابة لدى المرأة سلاحا للدفاع عن نفسها، لهذا نجد أن معظم الكتابات النسوية قد جاءت رغبة من المرأة في التعبير عن ذاتها وإبراز قدراتها، حتى تعلم الجميع بأنها قادرة على الكتابة وتؤكد أن القهر الذي عانت منه في أساسه اجتماعي.

ثم إن «**الخطاب المنتج حول المرأة في العالم العربي المعاصر خطاب في مجمله طائفي عنصري، بمعنى أنه خطاب يتحدث عن مطلق المرأة/ الأنثى ويضعها في علاقة مقارنة مع مطلق الرجل/ الذكر، وحين تحدد علاقة ما بأنها بين طرفين متقابلين أو**

---

[1]– عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، مرجع سابق، ص180_181.

[2]– المرجع نفسه، ص183.

[3]– أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص38.

متعارضين، ويلزم منهما ضرورة خضوع أحدهما للآخر واستسلامه له ودخوله طائعا منطقة نفوذه، فإن من شأن الطرف الذي يتصور نفسه مهيمنا أن ينتج خطابا طائفيا عنصريا بكل معاني الألفاظ الثلاثة ودلالاتها، ليس هذا شأن الخطاب الديني وحده، بل شأن الخطاب العربي السائد والمسيطر شعبيا وإعلاميا»[1]، وهكذا يمكننا القول أنه حتى الخطابات التي تدعو إلى المساواة والمشاركة بين الرجل والمرأة، فهي تحمل في طياتها تصريحات تنم عن وجود قوة وتجبّر الرجل، بالإضافة إلى امتلاكه سلطة تخوّل له اتخاذ قرارات بإمكانه التراجع عنها في أية لحظة ما دامت السلطة بيده.

فنجد «**أن المرأة حين تتساوى فإنها تتساوى بالرجل، وحين يُسمح لها بالمشاركة فإنما تتشارك بالرجل، وفي كل الأحوال يصبح الرجل مركز الحركة وبؤرة الفاعلية»**[2]، ونفهم من هذا أن المرأة مقدر لها أن تكون مهمشة وإن اكتسبت فاعلية فهي غير مشروعة، ولا يمكنها أن تحقق وجودها إلا من خلال فاعلية الرجل،«**لكن المرأة العربية لم تقف مع ثبوت الصورة المفروضة عليها عبر الأنساق الاجتماعية والثقافية الموجودة في المجتمع حينذاك، ولم ترض لنفسها بأن تكون في موضع التحقير أو التقليل من شأنها»**[3]،ومن هنا لفت الانتباه إلى الأدب النسوي، فالمرأة استطاعت النهوض بقوة كبيرة مكنتها من إبراز إبداعاتها ورسم خطوط واضحة المعالم لنفسها ولإبداعها، وصارت بذلك منافسة للرجل حتى

---

[1]– نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2004م، ص29.

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

[3]– عصام خلف كامل، إبداع المرأة العربية، رؤية سوسيولوجية، مرجع سابق، ص116.

غدت الكتابة لديها «**الشيء الوحيد المنقذ للكاتبة من القهر الخارجي، وهي الملجأ للإشباع الداخلي حتى وإن لم تملك موضوعا أو فكرة بعينها**»[1].

فأثر المرأة في الأدب العربي واضح، ولا يقل عن أثرها في الآداب الأخرى «**ففيه من روحها سمو، ومن وحيها إلهام، ومن مشبوب العاطفة غرام**»[2]، فقدّمت للأدب من روحها ومن وحيها ومن عاطفتها، فكانت بذلك معطاءة لأقصى الحدود، وكانت إبداعاتها تعكس ما بداخلها، ومن هذا انطلقت معبرة عن نفسها حريصة على إبراز ذاتها، مقتحمة بذلك مملكة الرجل اللغوية، في حين «**عجز الرجل عن الوصول إلى جزيرة النساء، لأن المرأة صنعت هذه الجزيرة لتكون ملاذا لخيالها المضطهد، ولتكون لغة تبدع بها المرأة وتكتب نصفها الأنثوي**»[3]، ولعلها نجحت في ذلك بأن انتقلت من كونها موضوعا للكتابة في يد المبدعين، إلى أن أصبحت مبدعة في حد ذاتها؛ وأصبح لها ما تقول عبر الكتابة والقلم «**فلم تعد المرأة كائنا شفاهيا لا يملك سوى الخطاب الشفوي البسيط، الذي ظلت المرأة محبوسة فيه على مدى قرون من التاريخ والثقافة، ولم تعد كائنا ليليا لا يحكي إلا في الليل ولا تتمثل لها اللغة إلا تحت جنح الظلام، وإذا حل الصباح سكتت عن الكلام المباح**»[4].

فقد أسست المرأة عالمها الخاص بالكتابة، حيث دخل الأدب النسوي حقل التداول الثقافي والنقد العربي في النصف الثاني من سبعينيات القرة العشرين، وأدت الصحافة الأدبية دورا هاما في هذا المجال، إذ كانت أول من طرح مصطلح الأدب النسوي «**وهذا**

---

[1]– أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص200.

[2]– عصام خلف كامل، إبداع المرأة العربية رؤية سوسيولوجية، مرجع سابق، ص7.

[3]– عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، مرجع سابق، ص116.

[4]– المرجع نفسه، ص128.

تحوّل نوعي ثقافي يكسر احتكار الرجل للقلم ولوسائل الكتابة والنشر، وقد صدرت أول مجلة نسائية في شهر نوفمبر1892م في الإسكندرية»[1]، مما أتاح للمرأة أن تتصدر عديد صفحات المجلاّت محررة وكاتبة، وقد استغلت هذا الوضع من أجل أن تخطف القلم من يد الرجل، وتدخل اللغة بوصفها كاتبة ومؤلفة، وبهذا«**صارت المرأة هي المركز وهي المضاف إليه**»[2]، فقد تحررت من تبعيتها للرجل، وأخذت تحكي عن نفسها دون العودة إلى الآخر الرجل.

والفضل في ذلك يعود إلىالتعليم الذي «**هيأ المرأة العربية كي تكتسب هوية مختلفة عن ذي قبل، وأفسح لها مجال الكتابة والتعبير عن آرائها بعد ظهور الصحف والمجلاّت والانفتاح على الفكر الغربي بالترجمة والبعثات. فالحضور النسائي في مجال الحياة والكتابة بدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر وأصبح يتحقق بشكل أقوى بعد ثورة 1919م**»[3]،فقد أبدعت المرأة في كافة ميادين الأدب وعبرت عن ذاتها بأشكال مختلفة عبر قصصها وأشعارها ورواياتها، وليس هذا فحسب بل أوجدت السيرة الذاتية التي مارست فيها نوعا من الكتابة النثرية، وكان «**الخط البياني لهذا الفن في الإنتاج النسائي في صعود مستمر، وبدرجة كبيرة وخصوصا مع مطلع الثمانينيات**»[4]، إلا أن هذا النوع من الأدب ظل يستقبل بشيء من التحفظ في مجتمعاتنا العربية، مما حتّم على بعض الأديبات الكتابة تحت أسماء مستعارة ، فأصبحت ظاهرة «**التخفي وراء الأسماء المستعارة لون آخر من ألوان الحجاب فرضتهاالثقافة المجتمعية منذ عصور موغلة في التاريخ، وقد**

---

[1]– عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، مرجع سابق، ص128.

[2]– أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص35.

[3]–المرجع نفسه، ص31_32.

[4]– المرجع نفسه، ص35.

أصبح ظاهرة من ظواهر الكتابة النسائية»[1]، فقد ارتضت الكاتبة لنفسها تقمص هوية غير هويتها الحقيقية من أجل نشر أعمالها خشية من المجتمع وحكمه عليها.

كما أبانت «**السيرة الذاتية نوعا من المغامرة الجمالية التي خاضتها المرأة في الأدب العربي، حفظت لها مواقفها وأبرزت كل ما يرتبط بالصراع السياسي والاجتماعي وفكرة الحرية، إلى جانب الكتابات الإبداعية**»[2]، فمثلت بذلك السيرة الذاتية نوعا من المغامرة التي خاضتها المرأة في الأدب العربي، وشهدت هذه الظاهرة إقبال العديد من الكاتبات العربيات، فهي «**قصة حياة إنسان يرويها بنفسه، ولكن ذلك لا يعني أن كل حديث يسرده الإنسان عن نفسه هو سيرة ذاتية**»[3]، فالسيرة الذاتية فن من فنون الأدب له مبادئه وأسسه كغيره من الفنون الأدبية الأخرى، إذ «**لا يمكن أن تكون مجموعة من الأحداث والأخبار المتناثرة التي لا يربط بينها خيط من المنطق أو التسلسل، فالسيرة الذاتية نوع من أنواع الفن القصصي، لذلك لابد من أن يكون هناك بناء فني مثل سائر أنواع الفن القصصي الأخرى**»[4].

كما نجد في الساحة الأدبية بالإضافة إلى السيرة الذاتية النقد النسوي، الذي ظهر «**كخطاب منظّم في الستينات الميلادية، واعتمد على حركات تحرير المرأة التي طالبت بحقوق المرأة المشروعة في العالم الغربي، ولازال النقد النسائي على صلة وثيقة بحركات**

---

[1]– سهى فتحي نعجة، خطاب المرأة في المعجم العربي، مقاربة سوسيولغوية، عالم الكتب الحيث، إربد، الأردن، ط1، 2015م، ص49.

[2]– أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص35.

[3]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، وجبرا إبراهيم جبرا، وإحسان عباس نموذجا، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002م، ص11.

[4]– المرجع نفسه، ص ن.

النساء المطالبةبالمساواة والحرية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية»[1]، فهذا النقد يطالب بحقوق المرأة في جميع المجالات، ويسعى إلى إبراز وضعها المهمش وتعليمها كيفية الحصول على حقوقها، «**وقد حقق هذا النقد إنجازات كبيرة وأدخل كثيرا من أعمال الأنثى إلى المؤسسة وإلى سلسلة الموروث الأدبي»**[2]، وهكذا يعود الفضل في بروز أعمال الأنثى إلى النقد النسوي الذي فتح المجال أمام الأنثى حتى تدخل عالم الأدب.

وعليه يمكننا القول بأن مصطلح الأدب النسوي «**حقل واسع له دلالاته العديدة ليشمل الأدب الذي تكتبه النساء والرجال عن المرأة ، ويهتم بوصفه خطابا خاصا بتصوير مختلف تجارب النساء اليومية، من هموم ووعي فكري»**[3]، وأن المرأة على الرغم من المعارضات التي صادفتها جرّاء هذا المصطلح استطاعت أن توصل صوتها، حيث عبرت عن وعيها وسعت إلى إثبات حضورها من خلال تأسيسها لعالمها الخاص بالكتابة، حيث «**لا يستطيع أي باحث أن ينكر كون المرأة مؤخرا استطاعت أن تمارس الكتابة بمختلف أجناسها، بحرية ثقافية لا تختلف عن حرية الرجل»**[4].

وعلى العموم يمكننا القول:إن المرأة غيّرت من النظرة الدونية التي ظلت لصيقة بها مدة من الزمن، واستطاعت أن تخرج من وضعها المهمش. كما أن الكتابة النسوية العربية لاقت رواجا كبيرا من قبل العديد من النقاد والباحثين، وبخاصة أن المرأة حاولت من خلالها تخطي الحواجز ودخول عالم الإبداع الأدبي؛ فمثلت الكتابة بالنسبة لها فعل الخلاص

---

[1]– ميجان الرويلي سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م، ص329.

[2]– المرجع نفسه، ص332.

[3]– رضا عامر، الكتابة النسوية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص7.

[4]– حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص108.

وبداية التمرّد على القهر الذي ظلت تمارسه السلطة الذكورية عليها، وفي هذا دليل على أن المرأة«**تتمتع بقدرات كبيرة على تصوير الموضوعات الخاصة بها، نظرا لعمق تجربتها ومعايشتها لبعضالموضوعات التي لا يعايشها الرجل، وعليه فلابد من قراءة هذا الأدب قراءة خاصة متحررة من هيمنة الرجل أو من هيمنة الخطاب الذكوري**»[1]. وهكذا أوجدت المرأة عالمها الخاص الذي أطلقت عليه اسم "الأدب النسوي"، الذي أصبح فنا قائما بذاته له مميزاته وخصائصه.

4. خصائص الأدب النسوي:

الأدب النسوي فن من فنون الأدب الذي يفصل بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل، لكن هناك من النقاد من يرفض هذا الفصل، لأنهم اعتبروا كلا الأدبين مسعاه واحد وهو إثراء المجال الأدبي، فليس المهم عندهم من كتب بل الأكثر أهمية هي جمالية الكتابة، وأهملوا كون الأدب قبل أن يكون تراكيب لغوية هو تعبير عن ذات صاحبه، وما فيها من خصوصية بيولوجية تميّز الأنثى عن الذكر، الأنثى التي «**انطلقت تعبّر عن نفسها حريصة على إبراز ذاتها مقتنعة بدورها كأنثى، فانعكس ذلك على توجهاتها الشعرية والنثرية، والتي تجسد في محورها وعبر أطرها مجموعة من الأمور التي تهتم بقضايا المرأة**»[2].

فالإبداع هو حالة إنسانية تعيشها المرأة كما يعيشها الرجل، إلا أن هناك خصوصية تميّز كتابة المرأة عن كتابة الرجل: «**فخصوصية أدب المرأة ليست خصوصية فنية، بل هي خصوصية صادرة عن وعي محدد لدى الكاتبة، التي تنتمي إلى فئة اجتماعية تعيش**

---

[1]– بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص219.

[2]– عصام خلف كامل، إبداع المرأة العربية رؤية سوسيولوجية، مرجع سابق، ص22.

ظروفا تاريخية خاصة»[1]، فعلى أساس أن المرأة والرجل يمارسان في الحياة وظائف تختلف عن بعضهما، بالضرورة نجد أن طريقة التعبير والكتابة مختلفة بشكل أو بآخر.

كما أننا«**في إبداع المرأة الحقيقي نجد لونا مغايرا ونكهة ذات مذاق خاص، ورائحة تجسد علاقة المرأة بالذات والبيئة الاجتماعية من حولها»**[2]، فقد عبرت المرأة من خلال أعمالها عن واقعها وعن البيئة التي تنتمي إليها عن طريق توظيفها للتراث الذي يعتبر حامل لثقافة الأمة.

ومن الخصائص التي تميزت بها كتابة الأنثى أيضا توظيف الضمير الأنثوي، «**فالكاتبة بصفتها امرأة(...)نجدها تغلّب ضمير القص النسائي بل نجدها تتخذ المرأة البطلة محورا للبطولة ومحورا للصراع، كما تمتزج بشخصية البطلة للتعبير عن صراع البطلة وعن صراعها في آن واحد»**[3]، فأدت المرأة في بعض الأحيان دور البطولة في قصصها ورواياتها المختلفة، وكانت واضحة في تعبيرها عن ذاتها ومشاعرها وهواجسها، كما كانت واضحة في تعبيرها عن قهرها ونقل معاناتها.

كما تميّزت كتاباتها بالصدق في التعبير «**فنجد عند المرأة نوعا من العفة في التعبير وصدقا في الإحساس، وقصرا في النفس فرضه عليها المجتمع وقيوده»**[4]، فضغط المجتمع على المرأة دفعها إلى التعبير عن قضاياها بنوع من الحرص.

ومن خصائص كتابة الأنثى أيضا أنها «**تتضمن رفضا مباشرا لنظام القيم السائدة في**

---

[1]– رضا عامر، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص5.

[2]– عصام خلف كامل، إبداع المرأة العربية رؤية سوسيولوجية، مرجع سابق، ص27.

[3]– سوسن ناجي، صورة الرجل في القصص النسائي، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 2016م، ص333.

[4]– عصام خلف كامل، إبداع المرأة العربية رؤية سوسيولوجية، مرجع سابق، ص116.

المجتمع، لما تتضمنه هذه القيم من رؤى تقليدية للأدوار الاجتماعية»[1]، فكتاباتها قائمة على الشكوى من المجتمع وكذا من العادات والتقاليد، إلى جانب الشكوى من الرجل، لأنه هو الذي وضع قوانين المجتمع، وهكذا ثارت على القوانين التي ترى في المرأة كائنا ضعيفا عليه أن يبدي الخضوع للذكر.

كما نجد في «**المرأة قُدرات خلاّقة وحيوية وربما لا نجدها في الرجل، فقد منحتها قدرة الله الرقة والعذوبة، وقد اقتضت وظيفة الأمومة أن تكون أكثر حساسية من الرجل، وأسرع استجابة للمؤثرات العاطفية والوجدانية، وكثيرا ما تهتدي عن طريق شعورها وبصيرتها إلى حقائق لا يستطيع الرجل أن يهتدي إليها بعقله وتفكيره المجرّد، فالمرأة هي الواحة الخضراء في صحراء الحياة، والمرأة هي قصيدة الدهر وأغرودة الحياة»**[2]، وقد عبرت المرأة عن رهافة حسها وعواطفها من خلال أعمالها الإبداعية.

كما استطاعت المرأة أن تفرض نفسها في مجال الإبداع ككاتبة لا كموضوع مكتوب برؤية ذكورية، وجسّدت كتاباتها في الساحة الأدبية «**موقفا حضاريا لابد من التنبه إلى أبعاده الاجتماعية والثقافية والسياسية»**[3].

مما سبق يمكننا القول: إن المرأة انطلقت لتعبّر عن نفسها وعن معاناتها من خلال كتاباتها، التي عبّرت من خلالها عن رفضها لبعض القيم السائدة في المجتمع والتي عملت على تقييدها. كما تناولت الحديث عن قضايا اجتماعية تمس المرأة وعلاقتها بالمحيط الذي تنتمي إليه، بالإضافة أن سبب اختلاف كتابة المرأة عن كتابة الرجل يعود إلى طبيعة

---

[1]– سوسن ناجي، صورة الرجل في القصص النسائي، مرجع سابق، ص45.

[2]– محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ص9.

[3]– سوسن ناجي، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، مرجع سابق، ص61.

كلمنهما في المجتمع، ووجود خصوصية في كتابات المرأة يعود إلى توفر علامات المؤنث فيها.

وبهذا نكون قد تناولنا في هذ الفصل الحديث عن الفروق البيولوجية بين الذكور والإناث، على أساس أنها بداية الصراع بين الجنسين، فظهور علامات على جسم الأنثى جعل مجموعة من الذكور تمارس عليها أبشع أساليب القمع.

كما علمنا أن معاناة المرأة في المجتمع ليس بالظاهرة الحديثة، وإنما له جذور غابرة في القدم والمسؤول عن ذلك بالدرجة الأولى هو المجتمع وتصوراته الخاطئة عن الأنثى، والتي يعمل على نشرها داخل الأوساط الاجتماعية، بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي وقفت عائقا أمام طموح الأنثى، ما جعلها في صراع دائم مع المجتمع ومجموعة النظم والقوانين الاجتماعية التي استغلّها أفراده الذكور للحد من حرّيتها.

ورأينا أن صراع الأنثى مع الذكر لم يبق في نطاق المجتمع فقط؛ بل انتقل حتى إلى المجال الأدبي أين لاقت كتاباتها الإقصاء والتهميش، باعتبار أن الأدب ظل لفترة معتبرة حكرا على الرجل فقط، وبدخول المرأة هذا المجال تكون قد أخذت حقا ليس لها.

ثم تحدثنا عن كتابات المرأة التي أعادت لها الاعتبار من خلال تأسيسها لعالمها الخاص بالكتابة والذي أطلقت عليه اسم " **الأدب النسوي**"، وما أحدثه هذا المصطلح من جدل في الساحة الأدبية والنقدية، كونه لم يستقر على مسمى واحد إذ نجد من قال بمصطلح الأدب النسوي، ومن قال بالأدب النسائي، ومن قال بالأدب الأنثوي أو إبداع المرأة... وكان لكل طرف مبرراته الخاصة في تبنيه للمصطلح.

وعل الرغم من ذلك فقد استطاعت المرأة أن تؤسس لكتاباتها مساحة في الساحة الأدبية، وكان الدافع الأول لها على الكتابة رغبتها في التمرد على المجتمع وعاداته، والرد على

القهر الذي مارسته السلطة الذكورية ضدها؛ فأخذت تكتب في مجال القصة والرواية والسيرة الذاتية...

ومن هنا عرف الأدب النسوي إقبال العديد من الأقلام النسائية المعبرة عن معاناة المرأة وقهرها داخل المجتمع، وكمثال عن ذلك "**رواية مزاج مراهقةلفضيلة الفاروق**"التي تجسّدلنا إحدى النماذج عن الكتابة النسائية، والتي سنحاول من خلالها تقصي مظاهر الصراع الذكوري الأنثى داخل المجتمع وما يحمله من عادات وتقاليد بالإضافة إلى صراعها الأفكار والمعتقدات التي يتبناها.

الفصل الثاني: تجليات الصراع الذكوري الأنثوي في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق:

أ_ في العادات والتقاليد .

ب- في الزواج والدراسة.

ج- في المعتقدات والأفكار

- علاقة البطلة مع صديقاتها ومحيط الدراسة

تمهيد:

تعد رواية "**مزاج مراهقة**" من بين الأعمال الأدبية التي نقلت لنا بعض ما تعانيه المرأة من قهر واستبداد داخل الأسرة والمجتمع، حيث تظهر المرأة في هذه الرواية ملحقة بالرجل وتابعة إليه، كما تظهر لنا على أنها كائن ضعيف لا يستطيع حماية نفسه إلا بالعودة إلى الرجل، الذي سعى جاهدا من أجل إبراز ذاته في مقابل ذلك العمل على الحط من قيمة المرأة، وهذا ما يفسره لنا صراع البطلة الدائم مع المجتمع الذكوري، الذي ضيّق عليها جميع سبل حياتها وجعلها تحقد على المجتمع، لاعتقادها أنه السؤول الأول في الحد من حرّيتها، وذلك عبر مجموعة النظم والقوانين التي يصدرها والتي تنطوي تحت ما يسمى بالعادات والتقاليد، وانطلاقا من هذه الفكرة سنحاول في هذا الفصل تقصي بعض مظاهر الصراع الذكوري الأنثوي من خلال هذه الرواية، وإبراز ما اتكل عليه المجتمع الذكوري في تغييب الذات الأنثوية.

أ- في العادات والتقاليد:

تحضر العادات والتقاليد في حياة المرأة وتعمل على محاصرتها، وذلك عن طريق فرض أنماط محددة من السلوك الاجتماعي عليها التقيد بها وعدم تجاوزها، وهذه العادات عبارة عن «**مجموعة من الأعمال والأفعال وأنواع السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة**»[1]، فهي بذلك من وضع المجتمع الذي رسم مجموعة من الأعراف غدت مسلمات لا تقبل النقاش، حتى أنها غدت تحدد للفرد ما هو مسموح ويجوز القيام به، وما هو محظور لا يجوز القيام به.

[1]- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، إشراف: عمر مقاوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص4.

وقد عبرت البطلة عن استيائها ورفضها لهذه الأعراف التي كانت تعيش تحت وطأتها بقولها: «**في المرآة واجهتني نفسي وكأنها شخص آخر، فتاة ككل الفتيات المتشابهات، قليلة هي الأشياء التي توحي بأنني أنا، أقف أمام نفسي بوجهين؛ وجه المرآة صامت كتوم، لمأفهم من ملامحه شيئا. وجهي الذي أشعر به لم يعد يستوعبني بتلك الكذبة التي أرتدي، لم أعد أفهم من تكون التي تقف أمامي، قد تكون الفتاة الأكثر قبولا لدى الآخرين، لا يليق بها ذاك الطموح الفاجر الذي أخفيه بين الضلوع كان جنوني في الحقيقة ينام تحت ذلك المنديل بصدمة التغيير المفاجيء، وقد سافرت إلى باتنة كأنما أسافر إلى حتفي وليس إلى حلمي، وكنت أحسب تقلص العمر منذ تلك الدقائق الأولى**»[1]، فالبطلة تعبر عن استيائها من العادات والتقاليد التي أجبرتها على الرضوخ لقرار رجال العائلة، الذين أجبروها على ارتداء الحجاب على الرغم من عدم قناعتها به، فعليها أن تبدي الخضوع والطاعة لهم لأن العادات والتقاليد تمنعها من عصيان أوامرهم أو حتى مناقشتها بحكم أن السلطة بيدهم.

والسلطة هنا تمثل «**الشخصية التي تتصرف من موقع قوة ما، وتعطي لنفسها حق التدخل في تقرير مصير الفرد أو الأفراد الذين تطالهم سلطتها**»[2]، فالسلطة الممنوحة للذكر في المجتمع أتاحت له التدخل في حياة الأنثى وتقرير مصيرها، وهذا ما نجده مجسّدا في الرواية حين رفض والد البطلة التحاقها بمدرسة الفنون الجميلة أو مدرسة الطيران، دون أن يأبه لرغبتها وزاد على ذلك أن أجبرها على دراسة الطب الذي لا تملك أي ميولات اتجاهه، حيث تقول: «**مجبورة على تقبلي كلية الطب قدرا(...)بدل كل الاقتراحات التي**

---

[1]– فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص18.

[2]– حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء_الزمن_الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009م، ص279.

عرضتها على الجميع»[1]، فالوسط الاجتماعي يقول بأن قرار الرجل لا يناقش، خاصة إذا كان الحكم الذي أصدره بخصوص المرأة.

وفي الوقت نفسه نجد أن المجتمع يقوم بغرس بعض التصورات في ذهن الفتاة حول ضعفها، تقول البطلة «**الخوف notre maladie chronique (مرضنا المزمن)، على حد تعبير توفيق(...)والخوف من الرجل هو الدرس الأول الذي تلقنه العائلات لبناتها، ولهذا تبدوخمسمائة شابة كمجموعة هائلة من الفئران يبعثرها قط واحد أعرج(...) فالرجل دائما هو القط الذي ينتظر فأرته في زاوية ما»**[2]، فالبطلة وصفت بنات جنسها بالفئران التي يبعثرها قط واحد أعرج، حتى توضح مدى الخوف الذي زرعه المجتمع في نفسية الأنثى، والذي أصبح جزءا لا يتجزأ من حياتها اليومية، ففي نظرها أن الأسرة هي المسؤولة عن زرع القيم بين أفراد المجتمع، باعتبار أن «**الأسرة إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وتشكيل شخصية الطفل واكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية»**[3]، فتكون بذلك الأسرة هي المسؤولة عن زرع صفات الضعف والهزيمة في نفسية الأنثى، فجعلتها بذلك في موقف المحتاج إلى الذكر، الذي تعلّمه كيف يكون مستقلا وقادرا على الاعتماد على ذاته.

كما أن الأوساط الاجتماعية تنص على أن القوة والهيبة والوقار من اختصاص الرجل، وهذا ما دفع بالبطلة إلى تقمص هذه الشخصية، حتى تحظى ببعض الامتيازات التي حظي

---

[1]– الرواية، ص20.

[2]– الرواية، ص136.

[3]– ممدوح رضا الجندي، الأسرة والمجتمع، مفاهيم ونظريات، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 2015م، ص12.

بها هو، حيث تقول «**كان تقمصي للشخصية الذكورية يكفيني لآخذ سمة القوة، سواء أمام نفسي أو أمام غيري**»[1]، فتقمص البطلة للشخصية الذكورية جعلها تشعر بالقوة والثقة في النفس، وهنا يظهر لنا مدى تأثر الفتاة بما يدور حولها في المجتمع، وفي هذا الوضع لم تنتبه البطلة إلى أن القوة «**ليست من جوهر الرجل، بقدر ماهي محصلة لظروف ثقافية واجتماعية محددة**»[2]، فالقوة غير مرتبطة بالرجل بقدر ماهي مرتبطة بالظروف الثقافية والاجتماعية التي تتطلب التحلي بالقوة من قِبل كلا الجنسين.

كما أن العادات والتقاليد لم تطل حياة الأنثى فقط، وإنما نجدها حتى في حياة الرجل مع تفاوت في الممارسة، فقد شكلت عائقا أمام مشاعر الرجل، تقول بطلة الرواية:«(...)**كان ذلك ردّه على آخر ما قلت، فلم يسمح له عطبنا الجزائري أن يصوغ جملة تليق بمقام حب أبوي بين رجل وابنة أخته**»[3]، فالعادات والتقاليد في مجتمعنا لا تتيح للرجل فرصة البوح عما يشعر به اتجاه الآخر، وهذا ما جعل البطلة تعاني حرمانها من عطف والدها، وفي ذلك تقول: «(...)**أن يسألني عما ترغب فيه نفسي من مشاعر، لا ما أرغب فيه من أشياء يملأ بها خزانتي ثم يأمرني أن أغطيها بحجاب**»[4]، فكأن اعتراف الرجل بمشاعره اتجاه شخص ما فيه اعتراف بضعفه وفيه حط من قيمته، فأصبح الرجل مجرّدًا من المشاعر وكانت المرأة ضحيةً لهذا الجفاء.

وليس هذا فحسب فهناك من الرجال من ترك فتاة أحلامه، لأنه عمل بما قالت به العادات والتقاليد التي تمنعه من الارتباط بفتاة في عائلتها شخص سيء السمعة، وهذا ما

---

[1]– الرواية، ص133.

[2]– رشيدة بن مسعود، جمالية السرد النسائي، مرجع سابق، ص45.

[3]– الرواية، ص69.

[4]– الرواية، ص41.

يجسده لنا ما حدث مع نرجس صديقة لويزا بطلة الرواية، «**التي تركها الرجل الذي يفترض أن يكون حبيبا بمجرد أن بلغه خبر مقتل أخيها، تصرف كأي رجل جبان وأمي رغم مستواه العلمي العالي، وقف في صف المجتمع الذي لا وجه واضح لديه، على الرغم من أنها لم تقف ذات يوم في صف أخيها**»[1]، فكانت نرجس بذلك ضحية للعادات والتقاليد المجحفة في بعض الأحيان، فدفعت ثمن ذنب لم تقترفه هي في الحقيقة، فالمجتمع هنا لا يحاسب الفرد على أخطائه لوحده، وإنما يحمله تبعات أخطاء غيره.

وهذا ما دفع بالبطلة إلى التمرد على المجتمع وما يحتويه من عادات، يمكن أن نكتشفه في المقطع الآتي من الرواية «**أظنك أصبت بالجنون، فقلت والغيض يلف حبلا حول عنقي، سأكون مجنونة إذا تقبلت جسد الأنثى الغبي الذي يكبلني، لو كنت رجلا لقتلت الوغد اليوم(...)كنت حكم عليّ بالسجن خير لي من هذه الإهانة(...)منذ اليوم سأحترف الإجرام وأوّل واحد سأقتله عمي مصطفى وابنه هذا الوغد**»[2]، وفي هذا دليل على مدى تعصب البطلة من العادات والتقاليد الظالمة للمرأة، والتي تتيح للذكر التدخل في شؤونها دون أي سابق إنذار، ما جعلها تبحث عن سبيل لها من أجل التخلص من ذلك الوضع، فقررت التخلص من ملامح الأنوثة «**التي تجعلها موضع متابعة واهتمام وقلق الوالدين طوال الوقت، لذا فهي _عكس ما ينبغي_ تسعى للتخلص من مظاهر أنوثتها، كمحاولة منها للتحرر والتخلص من أكبر نقطة ضعف في حياتها**»[3].

---

[1]– الرواية، ص240_241.

[2]– الرواية، ص55_56.

[3]– نبيل فاروق، المرأة مشكلة صنعها الرجل، المبدعون للنشر والإعلان، د.ط، د.ت، ص11.

وهذا ما جعل ممارساتها وأفعالها نقيض مبادئ الأسرة وما تحمله من أعراف وتقاليد، وهنا يحضرنا ما قامت به البطلة أثناء تعرضها للشجار مع إحدى الشخصيات الذكورية في الرواية، تقول «**لم أجد وسيلة لحرق دمه غير نزع الخمار من على رأسي والإلقاء به في وجهه**»[1]،فبفعلها هذا تكون قد تمرّدت على أعراف المجتمع الذي فرض عليها الحجاب، والذي يتيح للذكر التدخل في شؤون الأنثى أيا كانت.

ولم تكتف بذلك فحسب بل أخذت تتخلص من ملامح الجمال والفتنة في جسدها، فبدأت بقص شعرها الطويل إحدى السمات التي تميّزها عن الرجل، تقول: «**أخذت مقصا وجلست أمام المرآة وقصصت شعري أقصر ما يمكن**»[2]، فالبطلة تسعى للتخلص من أنوثتها عن طريق إزالة علاماتها التي بمجرد بروزها للعيان، تمارس عليها شتى أنواع الإقصاء والتهميش، فالشعر الطويل يمثل الصورة المثالية للأنثى، وهذا ما ترفضه البطلة فبقصه تكون قد خرقت الحواجزالتي طالما وقفت عائقا في طريقها.

كما يظهر رفضها للأنوثة جليا من خلال ما تقوم به من سلوكات، فيها طمس لجميع معلم الأنوثة واستبدالها بمعالم الذكورة، تقول البطلة: «**أغلب فتيات الجناح الذي أقطن فيه يعتبرنني رجل الجناح، حتى أن سهى الطالبة الفلسطينية المقيمة في ذات الجناح معنا والتي تناديني "حسن صبي"، وأنا أستلذ الاسم تلقبني بفتوتنا، وكنت أتباهى كثيرا بهذا اللقب**»[3]،فاختارت البطلة الانسلاخ عن هويتها من أجل ضمان راحتها، و**لويز**بطلة الرواية تسعدها كثيرا فكرة اعتبارها ذكرا بين رفيقاتها في الحي الجامعي، فقد استمدت قوّتها من

[1]– الرواية، ص55.

[2]– الرواية، ص55.

[3]– الرواية، ص135.

تغلبها على الجسد الأنثوي، حيث استطاعت تقليد الشجاعة التي يتمتع بها الذكور، فصار بذلك «**كل ما هو مذكر جميلا، وكل ما هو مؤنث بشعا، وليس للمرأة لكي تظل جميلة إلا أن تحافظ على جسدها من عيوب الأنوثة**»[1]، وهكذا فإن معيار الجمال مرتبط بالذكورةومحدد بعدم بروز عيوب الأنوثة للعيان.

ب-في الزواج والدراسة:

تعتبر الأسرة قوام المجتمع وأساسه، إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت عاث الفساد في المجتمع، فهي «**دعامة المجتمع والمنبع الذي استقى منه التطور الحضاري ماء حياته**»[2]، فإذا عمت الطمأنينة في المجتمع فهو بفضل ما تقوم به الأسرة من زرع أمور إيجابية في نفوس أفرادها، تساهم في ازدهار وتطور المجتمع، هذا الذي لا يستقيم إلا باستقامة أفراده الذين «**ارتبطوا مع بعضهم برباط الزواج أو الدم أو التبني، وهم غالبا يشتركون مع بعضهم في عادات عامة، ويتفاعلون مع بعضهم تبعا للأدوار الاجتماعية من قبل المجتمع**»[3]، وبذلك يغدو هناك تفاعل بين الأسرة والمجتمع، وذلك عبر مجموعة المبادئ والقيم التي تزرعها الأسرة في نفوس الأفراد وتجعلهم يتبنونها في حياتهم ويعملون بها داخل المجتمع، والأسرة من بين الأماكن التي عانت فيها المرأة من مرارة العيش، والتسلط الذكوري اتجاهها.

فقد عمل المجتمع الذكوري على فرض سيطرته الكلية على المرأة لقهرها، فنجد أن سلطة الذكر «**لم تكن تتوقف عند الأبناء أو تقتصر عليهم فحسب، وإنما كانت تتجاوزهم لكي تنسحب على الزوجة وعموم الأهل فارضة عليهم جميعا الانقياد والطاعة مقابل**

---

[1]- عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، مرجع سابق، ص166.

[2]- محمد عبد الواحد الحجازي، الأسرة في الأدب العربي، مرجع سابق، ص13.

[3]- ممدوح رضا الجندي، الأسرة والمجتمع مفاهيم ونظريات، مرجع سابق، ص11.

الاستسلام والخضوع الأعمى من طرفهم»[1]، وهذا ما نجده في الرواية حين تتحدث البطلة عن والدتها، التي تمثل لنا نموذجا للزوجة النمطية المستعبدة والراضخة لأوامر زوجها، والتي تكتم معاناتها وتداوي جروحها عن طريق الصمت، حيث تقول البطلة: «**لم أر ابتسامتها إلا نادرا، لا يهمها فرح أو عيد أو مناسبة من تلك المناسبات التي تشتهي النسوة حضورها لتغيير فستان في كل ساعة، أو إطلاق سراح النميمة على ألسنتهن، أو المزاح أو إفشاء أسرارهن الحميمية، اختلفت عنهن دائما بعبوسها وذبولها»**[2]، فقد كانت والدة البطلة في حالة من الصمت واللامبالاة بما يجري من حولها، وكانت بمعزل عن المناسبات التي تجتمع فيها النساء ويطلقن العنان لألسنتهن، فحزنها وشرودها أصبحا ضمن عاداتها وأصبحا جزءا من حياتها ولا يمكن التخلي عنهما.

وهذا ما عبرت عنه البطلة بقولها: «**ويُخيّل إليّ أنها لا يمكن أن تعيش إلا إذا تكررت بحزنها ذلك وبانهماكاتها اليومية التي لا تنتهي، وبجلستها المسائية أمام أي إنتاج مصري في التلفزيون تتحجج بمشاهده الحزينة، لتبكي حزنها هي، كانت رُكاما من الحزن والسأم، سيّئة الحظ على كل حال، وإلا لما تزوجت رجلا فقط ليحبّلها مرة كل سنتين دون أن يعيش أكثر من أيام معدودة كل سنة معها»**[3]، فهذه الزوجة مستسلمة لقواعد الأسرة التي تنص على عدم تجاوز الزوج، والتحاشي عن أخطائه مهما كانت، فتحوّل بذلك الزواج من كونه «**صلة شرعية بين الرجل والمرأة وأساس متين ترتكز عليه أحوال الأسرة، باعتباره ركيزة الحياة الاجتماعية كلها وما يتبعها من النظم والقوانين الاجتماعية»**[4]، إلى

---

[1]– حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص287.

[2]– الرواية، ص13.

[3]– الرواية، ص13_14.

[4]– باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص117.

سجن تقيد فيه أنفاس المرأة، وتمنع فيه من التذمر من أخطاء زوجها الذي لا يعيرها أي اهتمام.

وما يؤكد ذلك المقطع الآتي من الرواية، حيث تقول البطلة:«**تزوّجها ليعلّقها على ورقة واجب لم تكن تعني له، أكثر من ورقة صالحة لمسح(...)حذائه أو أفواه المجتمع(...)بل فضّل على طهرها نصف عاهرات فرنسا والجزائر**»[1]، فالمرأة عانت داخل المكان الذي من المفروض أن تسود فيه الطمأنينة والمودة بين أفراده، فكان بذلك «**البيت باعتباره محيطا جغرافيا مغلقا، يحول دون امتداد الرؤية وانفتاح الآفاق، حيث تطغى روتينية اليومي المنزلي بفعل التكرار المستهلك لفاعلية المرأة وطاقاتها، فضلا عن كون المرأة داخله تعاني من الفراغ بسبب انشغال الزوج عنها ولإهماله لها**»[2].

كما يجد المتمعن في الأسرة معاناة المرأة من هيمنة الرجل المادية، والتي تساهم في إبعاده عن أفراد أسرته، حيث تقول البطلة عن والدها «**والدي لم يكن أكثر من كومة دوفيز(...)كان له بريق الفرنك الفرنسي، وهذا ما يزيد حرماننا منه، لدرجة صرنا نتعامل معه بحياء وخجل كأنه أحد الغرباء**»[3]،فهذه السلطة جعلت المرأة تعاني من الحرمان، كما جعلت الرجل يتعامل مع زوجته وأولاده كأنه شخص غريب، والذي منح له هذه السلطة هو الدور الذي يؤديه في المجتمع، فاستغل ذلك الدور الذي من المفروض أن يوظفه في النفقة على المرأة بأن يزيد في معاناتها.

كما أن جفاءه هذا جعل حلمه غير حلمها، وقد عبرت عنه البطلة بقولها «(...)**تلك الأم التي تستحي حين ينتفخ بطنها، كأنها حملت جنينها سرا من رجل غير زوجها، تلك الأم**

---

[1]- الرواية، ص14.

[2]- رشيدة بن مسعود، جمالية السرد النسائي، مرجع سابق، ص42.

[3]- الرواية، ص15.

التي تخفيه هونا(...)فيما رجل هو زوجها يعيش حلما ليس حلمها»[1]،وفي حديثنا عن معاناة هذه الزوجة داخل الأسرة نكون قد تناولنا نموذج عن ثنائية الزوج والزوجة التي «**تسعى إلى معالجة نقدية لوقع اجتماعي يراهن على الإبقاء على تراتبية جنسية تفضي إلى المعادلة التالية: رجل/امرأة، فوقية/دونية»**[2].

فقد عانت المرأة من نظرة المجتمع الدونية لها، وكذا إلحاق صفة الضعف والهزيمة بها، وهذا ما عبرت عنه الرواية على لسان إحدى الشخصيات الذكورية من أهل القرية، حين استصغر من قيمة البطلة بعد نجاحها في شهادة التعليم المتوسط «**إنها بنت ونجحت، وأنت رجل ورسبت»**[3]، فهذا الشخص يعتبر أن النجاح والتفوّق من سمات الرجال، أما النساء فلا ريب إن لم يفلحن في هذا المجال، وهذا ما يعبر عنه عدم مبالاة رجال العائلة في الرواية لرسوب كل من زيتونة ووداد، حيث تقول البطلة: «**تساءلت أيضا لماذا لم يهتم أحد لرسوب أختي زيتونة ووداد، أم أن رسوبهما هو الحدث الطبيعي بالنسبة إلى رجال العائلة»**[4]،فرجال العائلة لم يهتموا لرسوب أختي البطلة لأنهم يعتبرون الفشل وعدم النجاح من الصفات التابعة لأنثى ولا ريب إن صادفت مثلهما في حياتها، حيث يتيح لهم ذلك فرصة أخرى للتضييق على الأنثى.

وهذا ما تبرره «**الرغبة الذكورية التاريخية في امتلاك المرأة، زوجة كانت أو بنتا أو أختا، يوجدها في الرجل (الأب/الزوج/الأخ)، ويغذيها فيه موروثنا الثقافي العام المترسخ والمتمكن من ذهنية المؤسسة الأسرية، التي تحتضن وترعى بل تعمّق أيضا لدى الرجل**

---

[1]- الرواية، ص150.

[2]- رشيدة بن مسعود، جمالية السرد النسائي، مرجع سابق، ص42.

[3]- الرواية، ص11.

[4]- الرواية، ص16_17.

منذ نعومة أظافره الإحساس بالامتياز والتفوّق على حساب البنت»[1]،وقد وصل بهم التعجرف حد منع البنات من إكمال مسيرتهن العلمية، متجاوزين في ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلّم قد حثّ «**على ضرورة التعليم وطلب العلم في موطنه وإن بعدت الشقة، فقال عليه السلام: طلب العلم فريضة على كل مسلمة ومسلمة، وقال كذلك اطلبوا العلم ولو بالصين. ولذلك فإنه عليه السلام أوجب على الوالد أن يعلّم ابنه، فقال: من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه، ويحسن اسمه»**[2]، فلم يقيموا أي اعتبار لكل هذا وأخذوا يتصرفون بما تمليه عليه رغباتهم.

وفي الرواية نجد أن رجال العائلة منعوا البطلة لويزا من دخول الجامعة، حيث قاموا بتحريض والدها وتسميم أفكاره حول البنات اللواتي يدرسن في الجامعة، غير أن والد البطلة وجد حلا لدخول ابنته الجامعة، وذلك بارتدائها الحجاب فتقول البطلة «**كان كل شيء لم يخرج عن إطار الحلم بعد، حين نجحت في شهادة البكالوريا، وفاجأنا والدي باتصال من فرنسا مقر إقامته وعمله، قال: ترتدي الحجاب وتذهب إلى الجامعة، فيما بعد عرفت أن رجال العائلة عارضوا التحاقي بالجامعة، وأن والدي حاول إيجاد حل وسط لإرضاء جميع الأطراف**»[3]،ويتجلى تأثير ذكور العائلة على حياة الأنثى تجليا واضحا في القرار الذي أصدره رجال العائلة في حق البطلة، وتجاوب والدها لكلام الأعمام بأن أجبر ابنته على ارتداء الحجاب مقابل مواصلة دراستها، وهكذا فشل مشروع الأعمام في عدم التحاق لويزا بطلة الرواية بالجامعة.

---

[1]– رشيدة بن مسعود، السرد النسائي، مرجع سابق، ص44.

[2]– محمد عبد الواحد الحجازي، الأسرة في الأدب العربي، مرجع سابق، ص80.

[3]– الرواية، ص12.

ولم يجدوا وسيلة لتعميق السيطرة عليها خارج البيت سوى الحجاب، فبالنسبة للويزا الإفلات من سجن البيت لابد أن يعوّض بسجن آخر، وهو الحجاب حتى وإن كان ذلك ضد قناعتها، وهذا ما عبر عنه في الرواية حوار البطلة مع أختها «**الحجاب عندنا غير مرتبط بسن البلوغ يا لويزا إنه مرتبط بشيئين: بقناعة الفتاة نفسها وهذا شيء لا يضر، أو(...)بمستوى ذكائها إذا ما شعر الأهل أنها ستخرج من دائرتهم فرضوه عليها لإرباكها لا غير**»[1]، فالمرأة في صراع دائم مع المحيط الذكوري الذي جعل من الحجاب وسيلة لتضييق على الأنثى والسيطرة عليها، غير مدركين في ذلك أن الحجاب «**ليس المراد به إخفاء المرأة وجنسها في البيوت، لأن الأمر بغض الأبصار لا يكون مع إخفاء النساء وجنسهن وراء جدران البيوت، وتحريمالخروج عليهن لمزاولة الشؤون التي تباح لهن**»[2].

وبما أن البطلة تريد مواصلة دراستها رضخت لرغبة رجال العائلة، حتى لا تضيّع حلمها تقول: «**بالنسبة إليّ كانت الكارثة قد حلّت وانتهى الأمر(...)إذ كنت أشعر أن السفر إلى الجامعة بذلك الزي التنكري يعني الموت، ولهذا رفضت وبكيت وصرخت، وفي الأخير أضربت عن الطعام، لكني فشلت(...)فكل سبل المقاومة لدي كانت هشة أمام الصقيع الذي يغطي قلب والدي، ولا مبالاة أفراد العائلة، فمازلت أذكر نبرة صوته الغاضب عبر الهاتف وهو يقول لي بتأني المقتنع بقراره: ابقي في البيت إذا أو موتي(...)**»[3]، فبعدما كانت البطلة تخرج من دون قيد أصبحت الآن مجبرة على ارتداء الحجاب الذي ترى أنه لباس يخنقها ويحد من حرّيتها.

---

[1]- الرواية، ص17.

[2]- عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، مرجع سابق، ص62.

[3]- الرواية، ص12_13.

ج –في المعتدات والأفكار:

لقد نشأ الإنسان في محيط اجتماعي، حتّم عليه الانتماء إلى جماعة من الناس يتعاونون ويتبادلون الأفكار والخبرات فيما بينهم، وباعتبار المرأة جزء من هذه المنظومة فمن الطبيعي أن تتأثر بما يدور حولها من أفكار ومعتقدات، حيث عمل المجتمع الذكوري على ترسيخ فكرة دونية المرأة، وجعلها هي نفسها مقتنعة بهذه الفكرة. وتظهر رغبته هذه فيما يتبناه من أفكار، وهنا يحضرنا ما قاله **مالك بن نبي** عن الأفكار بأنها «**وسيلة اندماج الفرد في المجتمع**»[1]، والتي يعتمدها في حياته كمبدأ يعمل به على قهر الأنثى، وقد نجح في نشره لتلك الأفكار فالمرأة نفسها أصبحت تؤمن بقصورها عن الرجل، وهو ما يتجلى في المقطع الآتي من الرواية، حيث تقول البطلة «**ما أتعس أن يكون الفرد امرأة عندنا، فكل طموحاته تتوقف عند عتبة تاء التأنيث**»[2]، فقد حقق الرجل مبتغاه بأن أصبحت المرأة تتذمر من هويتها الأنثوية، والتي عبرت عنها من خلال تاء التأنيث التي في نظرها تحمل معاني الضعف، ما جعلها تشعر أنه ليس لها أية فائدة في الحياة، تقول: «**لم أعد أرى فائدة من وجودي في الحياة، إنني أستهلك رزق شخص آخر أحق مني بالحياة**»[3].

فالمرأة تعاني منذ الأزل من النظرة الدونية التي ظلت لصيقة بها، وستظل تعاني مهما اجتهدت في تحسين حياتها، فالنظرة الدونية مسيطرة على الأذهان وقد شكلت إرثا تتوارثه الأجيال جيلا بعد جيل، وهذا ما يثبته قول صديقة البطلة لها: «**(...)أنت استمرارية لأمك، أمك استمرارية لجدتك، وهكذا هي سلسلة الإنسان مثل ضوء النجوم، تأكدي أن حياتك**

---

[1]– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص26.

[2]– الرواية، ص12.

[3]– الرواية، ص142.

مهما كنت دقيقة في اختيار شريك عمرك ستشبه حياة أمك»[1]، فقد أصبحت المرأة تؤمن بالصورة الدونية التي رسمها لها المجتمع الذكوري وذلك منذ الأزل، ومهما تفعل فإنها لن تتخلص من تلك التبعات، وحياتها كما ورد في الرواية عبارة عن سلسلة تتعالق أحداثها حلقة حلقة حتى تصل إلى الحلقة الأخيرة، وستشبه حياة من سبقتها من النساء مهما تجتهد.

كما نجد في الرواية فكرة الاعتقاد بحتمية التفاوت بين الذكر والأنثى، وهذا يعبر عنه المقطع الموالي من الرواية «(...)**انظري إلى هذا العالم، إلى هذا الكون إنه مبني على نظام، وهذا النظام إذا حدث فيه خلل صغير حدثت الكارثة،(...)لأن الناس كالنجوم يا لويزا، كالكائنات التي تعج بها الأرض، كالفصول، ككل ما تزخر به الطبيعة، إننا جزء من هذا الكون وكل ما نختلف فيه عن بعضنا بعض هو أشكالنا وأعمارنا ولغة الخطاب»**[2]، فسماح صديقة لويزا تعتقد أن التمييز بين الرجال والنساء لا يختلف في نظامه عن نظام الكواكب والنجوم، وأي خلل يمكن أن يلحق بهذا النظام سيمس نظام الكون برمته، لذلك لابد من الالتزام بهذا النظام من أجل استمرارية الحياة.

إلا أن البطلة لم تتقبل هذه الفكرة، وأخذت تبحث كيف تثبت ذاتها، فقررت أن تتفنن في تزيين نفسها ليوسف عبد الجليل الذي وقعت في حبه، بعدما أيقظ فيها مشاعر الأنوثة، تقول: «**أيّ رجل هذا الذي تعثرت بتاريخه وجعلني أرتدي أنوثتي، وأحمل دفتر انفعالاتي وأركضإليه»**[3]،معتقدة أنها بفعلها هذا ستبرز للوجود، وتزيح عنها الأفكار الخاطئة التي ظلت تعاني منها عبر الزمن، وتعتقد أن تفكيرها في يوسف عبد الجليل جعلها تمشي وراء

---

[1]- الرواية، ص36_37.

[2]- الرواية، ص35_36.

[3]- الرواية، ص90.

مشاعرها، تقول: «**لنقل ثمة ما يحركنا في الأخير نحو أنفسنا فلم يعد باستطاعتي أن أتنكر لأنوثتي أو أن أسير مغمضة العينين**»[1]،فقد عانت المرأة من تأثيرات المجتمع عبر بثه لأفكار تشعر الأنثى بانحطاطها، كفكرة أنها لن تستطيع تحقيق ذاتها إلا من خلال ارتباطها بالرجل، فهي تعتقد أنها عندما ترتبط بالرجل سيُعترف بوجودها.

وهكذا أحدثت أفكار المجتمع خللا في فكر المرأة، فأصبحت لا تدرك ما تفعل وفي كل مرة تخرج بفكرة جديدة، وهذه المرة قررت أن تتخلص من علامات الأنوثة، وتتحلى بعلامات الذكورة من أجل رد الاعتبار لذاتها، تقول البطلة «**شعري قصير كشعر الذكور، جسمي نحيل أخفي تفصيلات أنوثته بكنزة صوف سميكة، وجينز وحذاء جلدي ضخم هو أقرب إلى أحذية الذكور**»[2]، فقد حاولت البطلة التستر وراء اللباس الذكوري، إلا أنها لم تستطع، وظل بذلك الصراع قائما بين الأنثى والذكر، الأنثى التي أرادت تقليد الذكر باعتباره المهيمن في المجتمع، «**ومن هذا المنطلق أصبحت الفتاة الحديثة ترفض الأزياء ذات الطابع الأنثوي، وتميل إلى الأحذية المنخفضة، وتصفيفات الشعر المتحررة، وأسلوب المشي والحديث القريب من أسلوب الفتيان**»[3]،ولعل هذا يكفل لها تحقيق مكانة في المجتمع.

_ علاقة البطلة مع صديقاتها ومحيط الدراسة:

على الرغم من صراع البطلة الدائم مع الأفراد الذكور في المجتمع، إلا أنها استطاعت أن تكوّن علاقات صداقة كثيرة مع زميلاتها في الحي الجامعي، وفي هذا دليل على شخصية

---

[1]– الرواية، ص ن.

[2]– الرواية، ص87.

[3]– نبيل فاروق، المرأة مشكلة صنعها الرجل، مرجع سابق، ص11.

البطلة الاجتماعية، فكانت تجمعها علاقة صداقة متينة مع صديقتها سماح التي كانت تقاسمها الغرفة في الحي الجامعي ببانتة، وكانت سماح دائمة النصح للويزا بطلة الرواية بحكم أنها تكبرها في السن ولها خبرة في الحياة، والدليل على صحة هذا القول ما دار من حوار بينهما حول ابن عم البطلة، تقول لها سماح: «**إنك لا تعرفين الرجال، لا تعرفين شيئا عن الدنيا، فسألتها مستغربة عمّ تتحدثين؟ أجابت(...)عن غبائك(...)**

_لكنه صادق ومن دمي، وأشعر أنه استوعب معاناتي.

_استوعب؟ يا عبيطة، إنه يكتشفك لا غير، وحين يزور خباياك ويعرف كل شيء لن تصبحي مثيرة بالنسبة له، سيستيقظ عرق والده فيه، وسترين عمك فيه يحاكمك على كل التصرفات، اسمعي كلامي: اللي فاتك بليلة فاتك بحيلة»[1]، وفي هذا دليل على أن سماح تجمعها علاقة متينة بالبطلة، فهي من خلال هذا الحوار تظهر بأنها على اطلاع بما يحدث مع البطة من صراع دائم مع أفراد عائلتها الذكور، فالبطلة قريبة من صديقتها ما جعلها تنقل لها كل ما يحدث معها، وسماح في تلك المواقف لم تبخل عليها بالنصيحة.

بالإضافة إلى سماح نجد صديقتها نرجس، التي تعرّفت عليها بعد انتقالها إلى جامعة قسنطينة، تقول: «**(...)أما غرفتي فكانت جميلة ومريحة، وتشاركني فيها زميلة من صفي اسمها نرجس**»[2]، حيث تقاسمتا معا الغرفة في حي من أحياء قسنطينة، وكانتا تتقاسمان الحلوة والمرة على الرغم من اختلاف في الآراء في بعض الأحيان، وكانت لويزا خير سند لها عند انهيارها بعد سماع خبر مقتل أخيها، الذي كان قد التحق بالحركة الإسلامية.

---

[1]- الرواية، ص35_38.

[2]- الرواية، ص71.

كما لا يفوتنا الحديث عن الصداقة التي كانت تجمع البطلة مع حنان بن درّاج التي تعرّفت عليها في إحدى أزقة قسنطينة، تقول البطلة: «**في إحدى هذه الأزقة تعرّفت إلى حنان بن درّاج**»[1]، وكانت حنان مرحة تتصف بروح الفكاهة، وهو ما جعل البطلة تقول عنها: «**هذهي حنان بن درّاج، حتى المصائب الكبرى تجد فيها ثغرات فرح**»[2]، وكانتا دائمتا الالتصاق ببعضهما.

وقد جمعت لويزا بالدراسة علاقة جيّدة، ويبدو هذا من خلال وصفها للجو الرائع الذي تعيش في كنفه أثناء دراستها بالجامعة، حيث تقول: «**أحببت نحّاس كثيرا، كان يطل على مبنى الإذاعة والتلفزيون، والجبل والشارع والجامعة الإسلامية، كان في حد ذاته محطة تلفزيون، أما غرفتي فكانت جميلة ومريحة،(...)**»[3] فنقلت لنا البطلة من خلال هذا الجو الذي يسود محيطها التعليمي.

وبهذا نكون قد تناولنا في هذا الفصل الحديث عما عانته المرأة من ظلم، وهذا ما جعلها تخوض شجارات مع الأسرة والمجتمع ومع نفسها، معارضة بذلك العادات والتقاليد، وجل المبادئ التي فيها حط من قيمتها، وهذا ما جسّده لنا في الرواية صراع البطلة مع المجتمع الذكوري، الذي ساهم في إبعادها عن ممارسة حياتها بشكل طبيعي، حينما أجبرها على ارتداء الحجاب، فانصاعت لأمرهم بحكم أن العادات والتقاليد تنص على عدم تجاوز القرار الذي يصدره الذكر، كما تحدثنا عن ظاهرة المفاضلة بين الذكر والأنثى في المجتمع، وكان المسؤول عن ذلك التمييز الثقافة الاجتماعية التي تعتبر الذكر هو العنصر الفاعل داخل

---

[1]- الرواية، ص78.

[2]- الرواية، ص109.

[3]- الرواية، ص71.

المجتمع، وهذا ما جعل البطلة تحاول تجاوز الإطار المحدد لسلوكها، وذلك من خلال تقمصها للشخصية الذكورية حتى تحصل على ما حازه الذكر من امتيازات، ورأينا كيف أن رغبتها تلك لم تتحقق، وكيف أنها عادت من جديد إلى هويتها الأنثوية التي أخذت تتفنن في تزيينها لعلّها تكون سبيلا لها من أجل الوصول إلى مبتغاها.

بالإضافة إلى دور المجتمع في محاصرته للأنثى، حيث لم يتح للزوجة الاستياء من وضعها أو الشكوى من غياب الزوج، فأخذ يفرض عليها الخضوع للمنظومة الذكورية، ورأيناكيف أصبح ذكور العائلة يتدخلون في حياة البطلة في ظل غياب والدها، وذلك ما عبرت عنه البطلة بقولها: «**كنا فريسة لسلطة الأعمام والأقارب(...)**»[1]

كما تحضر المعتقدات والأفكار وتمارس بدورها قهرها للأنثى، وذلك من خلال نشر الأفكار التي يؤمن بها المجتمع الذكوري ويعمل من خلالها على جعل المرأة تتبناها، وترضى بحقيقة كونها جنس تابع للذكر وأنها تتسم بالضعف، ونجد في الرواية أنه قد نجح في تحقيق ذلك، فقد أصبح يعتري البطلة شعور بمرارة العيش، كما جعلها تقتنع بأن حياتها مهما اجتهدت في تحسينها لا يمكن أن تختلف عن حياة من سبقتها من النساء.

وهكذا نخلص إلى القول بأن سخط البطلة مستمر ويكمن مصدره في بعض الأحيان في السخط على الجسد الأنثوي، كما أن حياة المرأة كانت عبارة عن سلسلة من الأحزان والآلام الداخلية، والسبب في كل ذلك القيود الذكورية التي تحاصرها وتفرض عليها شروطا لا يجب تجاوزها.

[1]– الرواية، ص12.

خـــاتمـــة

أفضت بنا هذه الدراسة التي أردنا من خلالها إبراز "**تجليات الصراع الذكوري الأنثوي في رواية مزاج مراهقة**" إلى مجموعة من النتائج، نجملها كالآتي:

_أن بداية الصراع بين الأنثى والذكر كان مع اكتشاف الفروق البيولوجية بينهما، حيث استغل جماعة من الناس تلك الفروق البيولوجية في العمل على تهميش الأنثى والحد من حريتها.

_ليس الصراع بين الجنسين بالظاهرة الحديثة وإنما له جذورهالغابرة في القدم، فقد عانت المرأة عبر العصور من التسلط الذكوري ومن النظرة الدونية لها.

_إن قهر الأنثى في أساسه اجتماعي، وذلك عن طريق ما يعمل به المجتمع الذكوري من عادات وتقاليد بالإضافة إلى الأفكار والمعتقدات القاصرة عن الأنثى، والتي يعمل على نشرها في محيطه الاجتماعي، ولم يكتف بذلك فحسب بل جرّدها من فاعلية الإبداع مما أسهم في تهميش وإقصاء كتاباتها.

_استطاعت المرأة أن تؤسس لكتاباتها فضاءا خاصّا أطلقت عليه اسم "**الأدب النسوي**" الذي صاحبه ظهور إشكاليات منها إشكالية المصطلح، الذي تعددت مسمياته من أدب نسوي، وأدب نسائي، وأدب أنثوي، وإبداع المرأة... وقد واجهت هذه المسميات معارضين ومؤيّدين، وكان لكل طرف مبرراته الخاصة.

_نجد من الباحثين من حصر الكتابة النسائية في إطار ما تكتبه المرأة تمييزا عما يكتبه الرجل، وهنا تصادفنا مقولة ربط العمل الإبداعي بصاحبه، والمرأة بفعل الكتابة تريد أن تجاري قدرة الرجل.

_جعلت الكتابة صوت المرأة مسموعا في الأوساط الأدبية، حيث أخذت تطرح مواضيع هي أدرى بها من الرجل، فطغى الطابع الأنثوي على كتاباتها التي امتازت بالجرأة في الطرح.

_عدّت المرأة الكتابة وسيلة للبوح عما يجول بداخلها وما ترفضه من عادات وتقاليد تجعلها دائما في موضع التابع للرجل، فاخترقت بفعل الكتابة النظم الاجتماعية السائدة وكشفت عن صراعاتها مع المجتمع الذكوري، وكان الهدف من دخولها عالم الكتابة التحرر من قيود المجتمع وكسر حاجز الصمت الذي اعتراها مدة من الزمن.

_وكانت رواية "**مزاج مراهقة**" **لفضيلة الفاروق**إحدى نماذج الكتابة النسائية التي نقلت لنا معاناة المرأة من العادات والتقاليد الجائرة، فقد استطاعت الكاتبة من خلالها أن تصور لنا بعض مظاهر الصراع بين الذكر والأنثى داخل المجتمع.

_تحمل الرواية في طياتها صورة مصغرة عن الواقع المعيش في الجزائر، طرحت من خلالها الكاتبة ما يمكن أن تعانيه المرأة العربية عامة والجزائرية خاصة، من ظلم واضطهاد داخل المجتمع. كما نقلت لنا بعض الأحداث السياسية التي عاشت المرأة في كنفها.

_تبيّن لنا الرواية كيف أسهمت العادات والتقاليد في التضييق على الأنثى واتساع الهوة بينها وبين الذكر.

_كانت بطلة الرواية منذ البداية على وعي بأن جسدها مقسم إلى اثنين: الأوّل ملك للعادات والتقاليد، بما في ذلك الأسرة والمجتمع، والثاني ملك لها، لذلك نجدها في الرواية تسعى إلى نقله من دائرة ملكية الآخرين له إلى الاستقلالية الفرية به.

_كان بداية تمرد البطلة بنزعها الحجاب والإلقاء به في وجه الشاب الذي اعترض طريقهافبهذا تكون قد تمردت على المجتمع وما يحمله من عادات وتقاليد.

_ نقلت لنا الرواية معاناة المرأة داخل المنظومة الأسرية من خلال نموذج الزوجة النمطية الراضخة للقوانين التي تصدرها الجماعة، وهذه الشخصية هي والدة لويزا بطلة الرواية.

_تظهر البطلة من خلال الرواية على أنها شخصية مثقفة تمتهن الكتابة إلى جانب الصحافة، وهذا الأمر أهّلها حتى تقف في وجه المجتمع وتتمرّد على أعرافه.

_أبانت الرواية على أن معركة المرأة عبر العصور لم تكن مع الرجل في حد ذاته، بقدر ما كانت مع الأفكار التي يتبناها والتي حاولت أن تحاربها وتثبت عدم صحتها.

_كما جسدت لنا الرواية صراع البطلة مع أنوثتها التي حاولت أن تتنكر لها، وكيف أن كل محاولاتها باءت بالفشل، بالإضافة إلى سخط البطلة على الجسد الأنثوي وما يحمله من تبعات.

_كشفت الرواية عن طبيعة الشخصية النسائية وطريقة استقبال الذكر لها، وذلك من خلال تناولها للقضايا العاطفية التي مرت بها البطلة.

وبعد الانتهاء من هذا البحث نأمل أن نكون قد وفقنا ولو بقدر قليل في الإلمام بجميع جوانبه، وأن يكون مرجعا للطلبة بحيث يتمكنوا من الاستفادة منه في دراستهم، كما أن هذا الموضوع قابل للدراسة من زوايا نظر أخرى لم يتطرق إليها البحث، كتناول الحديث عن جانب الكتابة بالجسد مثلا، أو دراسة تمظهرات الجسد الأنثوي في إحدى الروايات الأنثوية،وغيرها من المواضيع التي لها صلة بعلاقة الجسد بالكتابة وبلغة النص.

ملحق

التعريف بالروائية فضيلة الفاروق:

تعد **فضيلة الفاروق** من الأصوات الجزائرية التي كان لها أثر كبير في الساحة الأدبية، فهي **«صوت جزائري قادم من عمق الريف، ومن منحدرات وبيوتات وآطام وشرفات غوفي، ومن إقليم آريس، ومن أعالي جبال ورجال وأشراف الأوراس»**[1]، فهي أديبة جزائرية من منطقة الأوراس أخذت على عاتقها مسؤولية نقل ما تعانيه المرأة من ظلم وقهر في المجتمع الجزائري.

[1]– حفناوي بعلي، جمالية الرواية النسوية الجزائرية، تأنيث الكتابة وتأنيث بها المتخيل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص253.

وفضيلة الفاروق من «**مواليد 20 نوفمبر 1967م، في مدينة آريس بقلب جبال الأوراس، التابعة لولاية باتنة شرق الجزائر، هي كاتبة جزائرية تنتمي لعائلة ملكمي الثورية المثقفة التي اشتهرت بمهنة الطب في المنطقة، واليوم أغلب أفراد هذه العائلة يعملون في حقل الرياضيات والإعلام الآلي والقضاء بين مدينة باتنة وبسكرة وتازولتو آريس طبعا**»[1]،وقد عاشت الكاتبة فضيلة الفاروق حياة مختلفة عن غيرها، حيث كانت بكر والديها، ولكن والدها أهداها لأخيه الذي لم يرزق أطفالا، فكانت مدللة والديها بالتبني، تلقت تعليمها الابتدائي في مدرسة البنات بآريس، ثم انتقلت إلى المرحلة المتوسطة في متوسطة البشير الإبراهيمي، وبعدها غادرت إلى قسنطينة لتعود إلى عائلتها البيولوجية أين التحقت بثانوية مالك حداد، هناك نالت شهادة البكالوريا سنة 1987م، «**قسم رياضيات والتحقت بجامعة باتنة كلية الطب لمدة سنتين، حيث أخفقت في مواصلة دراسة الطب الذي يتعارض مع ميولاتها الأدبية، إذ كانت كلية الطب خيار والدها المصور الصحفي أنذاك في جريدة النصر الصادرة في قسنطينة، عادت إلى جامعة قسنطينة والتحقت بمعهد الآداب، وهناك ومنذ أول سنة وجدت طريقها**»[2] ، فقد صقلت مدينة قسنطينة مواهبها، وأخذت تبدع في الكثير من الميادين «**تكتب عن المرأة والرجل، وعن العنف الذكوري/ وذكورة العنف. وتكتب عن القمع والضرب، وعن المقموع والممنوع، والامتاع والممتع، تكتب عن صهيل الجسد والمرض والحسد، وعن الموت ومرضى القلوب، وعن اليتم والهم والغم، وأوجاع القلب**

[1]– فوزية عساسلة، معجم السير الندية لعلماء ومبدعي الجامعة الجزائرية، ج1، ج2، دار المعرف للطباعة، ط1، 2014م، ص115.

[2]– المرجع السابق، ص116.

وأوجاع الرأس. وعن الحب والصلب والصبابة والصب، والفقد والقتل، وعذابات الأم، وأحلام المرأة وأمزجة المراهقة في مزاج مراهقة»[1].

فقد وجدت **فضيلة الفاروق** في الكتابة مبتغاها وسبيلها للتعبير عن معاناتها ومعاناة بنات جنسها، وإيصال صوتها ليس للمجتمع الجزائري فحسب، وإنما إلى العالم العربي ككل. ففضيلة الفاروق تكتب عن «**المرأة والفضيلة في أعماقها، وعن أوجاعها وأوجاع أخواتها وأمها وخالها، وعن الألم الساكن ليل نهار والرابض في تلافيف الذاكرة، وعن الخوف والرعب، وعن الرغبة والرهبة في تجاويف القلب. وتكتب عن الآمال والعنف الجسدي والإجهاض والأحلام المجهضة، وعن المرأة المغرر بها والمغدورة. وتقدم لوحات سوداء قاتمة؛ عن صورة الرجل والمرأة في مرآتها ورواياتها/ مرآويتها، عن السياسة والدين،وعن المقدس والمدنس، والحب والحرب والدم، وعن القذف والتكفير واللعن والشتم، وعن القلق والأرق، وعن امرأة آرق مسكونة بالأوجاع تموت وتحتضر، وعن الخطر والحظر والقهر، والكوابيس والمتاريس، وعن العشق والموت في زمن الحصار،وعن الوباء والكوليرا والطاعون في زمن الدمار، وعن الوطن المجروح من الورد إلى الوريد»**[2].

وكل هذا عبرت عنه من خلال أعمالها الأدبية التي تحمل العناوين الآتية: لحظة لاختلاس الحب سنة1997م، ومزاج مراهقة سنة1999م، نشرت بدار الفارابي، بيروت، على نفقتها الخاصة، ثم كتبت تاء الخجل سنة2002م، ثم اكتشاف الشهوة سنة2015م، وأقاليم الخوف سنة2010م، وهذه المجموعة الأخيرة كلها صادرة عن دار رياض الريّس ببيروت.

---

[1]– حفناوي بعلي، جمالية الرواية النسوية الجزائرية، مرجع سابق، ص253.

[2]– المرجع نفسه، ص254.

ملخص الرواية:

تبدأ أحداث الرواية مع بداية التسعينات من القرن الماضي، وفي هذه الفترة عرفت الجزائر أحداثًا خطيرة من قتل وعنف واغتيال للمثقفين، عبّرت عن ذلك الروائية من خلال حديثها عن قصة فتاة جزائرية ودخولها الجامعة، وهذا الحدث أثار جدلا كبيرا لدى أفراد العائلة الذكور، الذين قرروا ارتدائها للحجاب كشرط من أجل دخولها الجامعة.

نجد أن أحداث الرواية كانت تسردها البطلة **لويزا والي**، الطالبة الجامعية من مدينة آريس بباتنة، درست بباتنة وبعد حصولها على شهادة البكالوريا التحقت بجامعة باتنة لدراسة الطب لكنها فشلت في دراستها، لأن الطب لم يكن رغبتها، بل فرضه عليها والدها وأفراد عائلتها الذين رفضوا التحاقها بمدرسة الفنون الجميلة أو مدرسة الطيران، وبعد الفشل الذي لاقته في تخصص الطب انتقلت إلى جامعة قسنطينة والتحقت بقسم اللغة العربية وآدابها، أين جادت قريحتها حيث مكنتها كتابتها من دخول عالم الصحافة من بابه الواسع، والتحقت بإحدى الجرائد في مدينة قسنطينة وخصص لها عمود في هذه الجريدة، والفضل هنا يعود إلى زميلتها **حنان بن درّاج** التي تعرّفت عليها في إحدى أزقة قسنطينة، والتي عرّفتها بكل زوايا هذه المدينة وخباياها، ومنها دار الصحافة تلك.

وقعت الطالبة **لويزا** في عشق رجلين من عائلة واحدة الأب وابنه، فوجدت نفسها ضحية لحب يوسف عبد الجليل الذي قالت عنه «**بدأت قارئة له، ثم انتهيت عاشقة، وأضنني قبل أن أتحرك بفضول الأنثى نحوه، تحرّكت نحو لغته**»[1]، **ويوسف عبد الجليل** كاتب صحفي مشهور تزوّج من امرأة فرنسية، باءت علاقته معها بالفشل، وذلك لاختلاف في الدين والعادات والتقاليد التي دفعتهما إلى الطلاق، بعد أن أثمر زواجهما ميلاد البنت **كاتيا** والابن

[1]– الرواية، ص68.

توفيق، والذي عاد بهما إلى أرض الوطن الجزائر بعد طلاقه، لكن **كاتيا** لم تحتمل العيش في الجزائر فعادت إلى فرنسا، بينما **توفيق** ظلّ برفقه والده، وشاءت الأقدار بأن تجمعه مع **لويزا** التي التحقت بعالم الصحافة، وهنا التقت مع **يوسف عبد الجليل**، بعد ذلك تكتشف صداقته مع خالها **عبد الحميد**، الذي كانت علاقته معها متميّزة، فقد كان يساعدها في الدراسة وكانت تحب الجلوس معه واثارة العديد من النقاشات برفقته.

وتظهر**لويزا** في الرواية منذ الوهلة الأولى التي التقت فيها **بيوسف عبد الجليل** متيّمة بعشقه، وقد سبق ذلك إعجابه بكتاباتها، وما أن يظهر **توفيق عبد الجليل** حتى يعكّر صفو هذا الحب، الذي جمع والده مع البطلة. هنا لاتجد **لويزا** سوى صديقتها **نرجس** لتقاسمها همومها وهي لاتزال طالبة في قسم الأدب العربي، وقد لاقت مشاعر **التوفيق** الصد من **لويزا** التي ظلّت متعلقة بوالده، الذي ربما وجدت فيه ملامح الأبوة التي افتقدتها، حيث كانت ترفض بشدّة سلطة والدها المتمثلة في الجانب المادي، وهنا يحضرنا مقطع من الرواية أين تقول البطلة «**والدي لم يكن أكثر من كومة دوفيز، كان له بريق الفرنك الفرنسي، وهذا ما يزيد حرماننا منه لدرجة صرنا نتعامل معه بحياء وخجل وكأنه أحد الغرباء**»[1]، وليست **لويزا** فقط من عانت من هذا الحرمان، وإنما جميع أفراد أسرتها بما فيهم أختيها **وداد** و**زيتونة**، وأخويها **مراد** و**سليم**، بالإضافة إلى أمها التي جسّدت لنا صورة امرأة سيّئة الحظ، عانت من ضغط تحمّل مسؤولية العائلة في ظل غياب زوجها المغترب، وهذا ما دفع لويزا إلى حب جدّتها كثيرا، حيث كانت تمثّل لها ولأمّها السند المتين، إذ غطّت على غياب الأب ووقفت بجانبهم في هذه المحنة.

[1]– الرواية، ص15.

وكانت نهاية الرواية مفتوحة ويتجلى ذلك في محاولة اغتيال **يوسف عبد الجليل** وانتقاله إلى مصر من أجل العلاج، وسفر ابنه **توفيق عبد الجليل** إلى فرنسا، وعودة **لويزاوالي** إلى حيث المنطلق لتكتب امرأة أخرى لم تعد مراهقة.

قائمة المصادر والمراجع

- **القـرآن الكـريم** بروايـة ورش عـن نـافع، مـن طريـق الشـاطبية، شـرفت بطباعتـه دار الوطن للنشر والتوزيع، 2015م.

أولا: المصادر:

- فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

ثانيا: المراجع:

أ_ المراجع العربية:

- أحمـد محمـد طـه الباليسـاني، هويـة الإنسـان بـين الثبـات والتغييـر، دار الكتـب العلمية، لبنان، ط1، 2015م.

- أمـل التميمـي، السـيرة الذاتيـة النسـائية فـي الأدب العربـي المعاصـر، المركـز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.

- باسـمة كيّـال، تطـور المـرأة عبـر التـاريخ، عـز الـدين للطباعـة والنشـر، بيـروت لبنان، د.ط، 1971م.

- بسـام قطـوس، مـدخل إلـى منـاهج النقـد المعاصـر، دار الوفـاء للنشـر، الإسـكندرية مصر، ط1، 2006م.

- بوشوشـة بـن جمعـة، الروايـة النسـائية المغاربيـة، المطبعـة المغاربيـة للطباعـة والنشر، تونس، ط1، 1424هـ _2003م.

- تهـاني عبـد الفتـاح شـاكر، السـيرة الذاتيـة فـي الأدب العربـي، فـدوى طوقـان، وجبـرا إبـراهيم جبـرا، وإحسـان عبـاس نموذجـا، دار الفـارس للنشـر والتوزيـع، الأردن، ط1 2002م.

– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء_الزمن_الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009م.

– حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2008م.

– حسين المناصرة، مقاربات في السرد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد، الأردن، ط1، 2012م.

– حفناوي بعلي، جمالية الرواية النسوية الجزائرية، تأنيث الكتابة وتأنيث بها المتخيل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015م.

– رشيدة بن مسعود، جمالية السرد النسائي، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2006م.

– ريم عديان بوش، صورة المرأة في وسائل الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن، عمان، ط1، 2005م.

– زينب حسن زيّود، الأنثروبولوجيا، علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1436هـ – 2015م.

– سهى فتحي نعجة، خطاب المرأة في المعجم العربي، مقاربة سوسيولغوية، عالم الكتب الحيث، إربد، الأردن، ط1، 2015م.

– سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي المعاصر، دراسات نقدية، المجلس الأعلى، القاهرة، د.ط، 2004م.

– سوسن ناجي، صورة الرجل في القصص النسائي، المجلس الأعلى للثقافة د.ط،2016م.

- عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط 2013م.

- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية نمو الإنسان، دار المعرفة الجامعية، د.ط 1999م.

- عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ط3، 2006م.

- عبد المحسن عبد المقصود سلطان، المرأة في المجتمع المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2002م.

- عصام خلف كامل، إبداع المرأة العربية، رؤية سوسيولوجية، دار فرحة للنشر والتوزيع، المينا، د.ط، 2005م.

- فوزية عساسلة، معجم السير الندية لعلماء ومبدعي الجامعة الجزائرية، ج1،ج2 دار المعارف للطباعة، ط1، 2014م.

- محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، القسم الأول، مكتبة التابوري، الحلمية الجديدة، مصر، د.ط، د.ت.

- محمد عبد الواحد حجازي، الأسرة في الأدب العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006م.

- محمد هادي اليوسفي الغروي، المرأة في الجاهلية والإسلام، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط1، 1426هـ.

- ممدوح رضا الجندي، الأسرة والمجتمع، مفاهيم ونظريات، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 2015م.

– ميجان الرويلي سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م.

– نبيل فاروق، المرأة مشكلة صنعها الرجل، المبدعون للنشر والإعلان، د.ط د.ت.

– نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2004م.

– نورة بنت عبد الله الهزاني، المرأة العربية بين الماضي والحاضر، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2014م.

– يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري، جسور للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

– الموضوعة، مؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي الكاملة، النظرات والعبرات، مج 1، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 1404هـ _1984م.

ب_ المراجع المترجمة

– بيتر فارب، بنو الإنسان، تر: زهير الكرمي، عالم المعرفة، الكويت، د.ط 1978م.

–روستان جان، الإنسان، تر: عدنان التريكي، مر: بشير العظمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 1970م.

– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، إشراف: عمر مقاوي، دار الفكر المعاصر، بيروت،لبنان،ط1، 1988م.

ثالثا: الصحف والمجلات

_إبـراهيم سـعدي، الخيـال الأنثـوي، الـنص الأدبـي ذكـر وأنثـى، صـحيفة العـرب العدد9651، بتاريخ: 2014/08/17م.

رضـا عـامر، الكتابـة النسـوية العربيـة مـن التأسـيس إلـى إشـكالية المصـطلح،الأكاديمية للدراسـات الاجتماعيـة والإنسـانية، الشـلف، الجزائـر، قسـم الآداب والفلسفة، العدد15 جانفي2016.

_نـوال السـعداوي، الكتابـة بـين الـذكورة والأنوثـة وهويـة الـنص، الحـوار المتمـدن _العدد:1950_ 09/05/2007 _11:29.

هنـد سـعدوني، قـراءة فـي روايـة (ذاكـرة الجسـد) لأحـلام مسـتغانمي الخطـاب الروائـي النسـوي بـين (الأنـا) الكاتبـة و (هـو) البطـل، مجلـة الموقـف الأدبـي، الصـادرة عـن اتحاد الكتّاب العرب، العدد:447_448، تموز،آب، دمشق، سوريا، 2008م.

رابعا: الرسائل الجامعية

_فوزيـة بوغنجـور، الآخـر فـي الروايـة النسـوية المغاربيـة خـلال القـرنين 18/17م،مخطـوط رسـالة مقدمـة لنيـل درجـة دكتـوراه فـي الأدب الحـديث، تخصـص أدب مغاربي، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2015م_2016م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدّمة:.....ص(أ_د).

الفصل الأول: بين الأدب الذكوري والأدب النسوي:.....ص6_43.

1. مفهوم الذكورة والأنوثة (جانب بيولوجي):.....ص6.

2. الصراع الذكوري والأنثوي عبر التاريخ.....ص11_27.

أ_ في المجال الاجتماعي.....ص11.

ب_ في المجال الأدبي.....ص20.

3. نشأة الأدب النسوي في الأدب العربي.....ص27.

4. خصائص الأدب النسوي.....ص39.

الفصل الثاني: تجليات الصراع الذكوري الأنثوي في رواية "مزاج مراهقةلفضيلة الفاروق".....ص45_66.

أ_ في العادات والتقاليد.....ص45.

ب_ في الزواج والدراسة.....ص51.

ج_ في المعتقدات والأفكار.....ص57.

_ علاقة البطلة مع صديقاتها ومحيط الدراسة:.....ص59.

خاتمة:.....ص64.

ملحق:.....ص68.

قائمة المصادر والمراجع.....ص75.

فهرس المحتويات.....ص81.

ملخص البحث

في هذا البحث الموسوم بـ: "**تجليات الصراع الذكوري الأنثوي في رواية مزاج مراهقة لفضيلة لفاروق_دراسة نقدية تحليلية_**"، تم الكشف عن صراع الأنثى الدائم مع المجتمع الذكوري، حيث وجدت المرأة نفسها منذ القديم تحتل مرتبة دونية، وتعاني من التهميش والإقصاء داخل المجتمع الذي تنتمي إليه، في حين حظي الذكر بالاحتفاء بوجوده وتعظيمه وتقديره. وهكذا ألحقت الصفات السلبية بالمرأة فعدت مخلوقا ضعيفا ناقصا لا يستطيع أن يفكر، بينما ألحقت بالذكر الصفات الإيجابية من قوة وحكمة وإبداع، فالمجتمع كرّس فوقية الرجل ودونية المرأة على مدى قرون طويلة من الزمن.

ما جعل الأنثى تقمع تحت ثقل مجموعة من الأنماط تحد من حريتها وتصر على وأدها، وفي مقدمة هذه الأنماط الفئة الذكورية في المجتمع، والتي اتخذت من العادات والتقاليد وبعض القيم الاجتماعية وسيلة للتضييق على الأنثى.

وقد حاولنا في بحثنا دراسة ذلك بالتركيز على العلاقة بين الذكر والأنثى وما دفع بها إلى التمرّد على تلك القيم من خلال دخولها عالم الكتابة، وتأسيسها لفضائها الخاص وأطلقت عليه اسم "**الأدب النسوي**"، والذي فضحت من خلاله كل ما لاقته من ظلم وهوان داخل المجتمع، وصراعها الدائم مع ذكوره.

Research Summary:

In this research in titled "**Manifestations male and female conflict in a teenager's moodthat is written by FadilaEl–Farouk–Analytical critical study**"revealed the female unavoidable eternal struggle with the male society. From the time that people started documenting events stories and almost anything else, females have found themselves having lower and still have rank than male. They suffer from elimination and marginalization within. The society they belong to regardless of all the good qualities females have, they inflicted only the negative qualities to them until they were consider weak, uncompleted creatives that cannot think or live by themselves. On the other hand males had all what this ego could take of self-respect and appreciation for their existence, and all the good qualities have been to get to them such as power, wisdom and creativity in other words society had strong infrastructure for superiority of men inferiority of women ages ago.

One of the major reasons that overburdened the women with group of stereotypes that limit her freedom and bury them. The reader of these stereotypes and for away from the 2end place is the more in society that mode traditions, social values and customs a way to suffocate females.

In this research, we tried to study this issue focusing on the relationship between men and women, and the reasons that pushed her to rebel and to be insubordinate to the values by logging into the world of writing and creating special space that they called "**Feminine Literature**". Throughout this space, they exposed and unmasked all the struggle suffering, injustice within the society in addition to predestined conflict with male.